الكواكب الدرية

في بركات الأعمال الخيرية

إعداد

د. عبد الله بن معيوف الجعيد

الكَوَاكِبُ الدُّرِيَّة

فِي بَرَكَاتِ الأَعْمَال الخَيْرِيَّة

إعداد

الدكتور: عبد الله بن معيوف الجعيد

هذا الكتاب جهد المقل، وهو وقف لوالدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأسكنه فسيح جنانه،

دعاؤكم له بالرحمة والمغفرة.

حقوق الكتاب لكل مسلم [ترجمة - اقتباس - نشر].

البريد الإلكتروني: ammg96@gmail.com

تويتر: @abdullahaljuaid

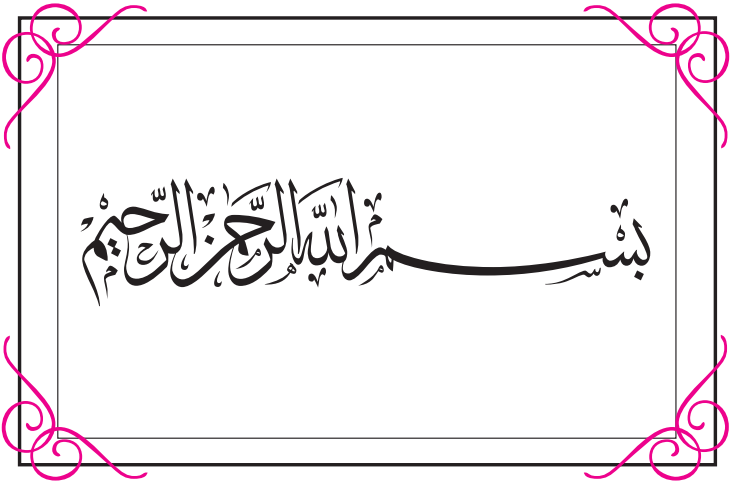
بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنَّ العمل الخيري أصبح الآن مجالًا واسعًا، متعددَ الوسائل، متشعبَ النواحي، بحيث لا يُوجِد مسلمٌ إلا ويمكنه أن يُسهم فيه، كلٌّ بحسبِ طاقتِهِ وقدراتِهِ.

وهذه رسالة موجزة مختصرة بعنوان **(الكَوَاكِبُ الدُّرِيَّة في بركات الأعمال الخيريَّة)** كان الباعثُ على جمعها شحذ الهمم العلية، وإيقاظ العقول النابهة، وتنبيه أصحاب المواهب والقدرات الفذَّة إلى باب من أبواب الخير عظيم، وجانب من جوانب الإحسان عميم؛ وهي رسالة إلى كل مُسْلِمٍ ومُسلِمة أنْ: خذْ بحظك من بركات الأعمال الخيريَّة؛ وليكن نصيبك منها وافرًا، ولا تقنع دون ما يُؤهلُك علمُك أو مالُك أو مكانتُك من بلوغه.

وقد تضمَّنت هذه الرسالة مفهوم العمل الخيري، والتأصيل الشَّرعي لبركات العمل الخيري، ومظاهر البركات في العمل الخيري، وخصائص بركات العمل الخيري، ومجالات بركة العمل الخيري، وتفعيل بركة العمل الخيري، والدوافع لالتماس بركات العمل الخيري، وبركات العمل الخيري لدى بعض رواده.

واللهَ أسألُ أن ينفع به قارئَه وكاتبَه وناشرَه، وأن يجعله من صالح الأعمال الخيرية التي تبقى ولا تنقطع.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

الدكتور

عبد الله بن معيوف الجعيد

المبحث الأول

في مفهوم بركات العمل الخيري

قبل الولوج في موضوع بركات العمل الخيري، يجدر بنا التعريف بهذا العنوان؛ وذلك من خلال العناصر التالية:

- أصل البركة في اللغة.
- المفهوم الاصطلاحي للبركة.
- المفهوم اللغوي للعمل الخيري.
- المفهوم الاصطلاحي للعمل الخيري.
- قسما العمل الخيري باعتبار محله.

المطلب الأول

في أصل البركة في اللغة، ومفهومها في الاصطلاح

أصل البركة في اللغة:

البركة: اسم مصدر، وأصل هذه المادة: ثبات الشيء، ثم تتفرَّع منه معانٍ متقاربة، تعود للزوم والثبات[(١)]، ومن هذه المعاني:

أولًا: التقديس، والتنزيه، والتعالي، والتعاظُم: ولا تكون هذه الصفات إلا لله تعالى، فهو واهب هذه البركة ومانحها، فمعنى بركة الله، أي: رفعته وعلوه على كل شيء[(٢)].

ثانيًا: الزيادة والنَّماء والكثرة في الخير: وذلك كقولهم: ابتركت السَّحابة: إذا اشتد انهمارُ مائِهَا، ومنه: التبريك في الدعاء للإنسان وغيره، وهو الدعاء له بالبركة، يقال: برَّكت عليه تبريكًا: أي قلتُ: بارك الله عليك.

---

(١) ينظر: «مقاييس اللغة» (١/ ٢٢٧)، و«بصائر ذوي التمييز» (٢/ ٢٠٩).
(٢) ينظر: «لسان العرب» (١٠/ ٣٩٦).

ويقال: بارك اللهُ الشيء، وبارك فيه، وعليه: وضع فيه البركة، وتبارك الله: بارك، وتبركتُ به: تيمَّنتُبه[(١)].

ثالثًا: السعادة: قال الفرَّاء في قول الله تعالى: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [هود:٧٣]: البركات: السعادة، وقال أبو منصور (الأَزْهَرِيُّ): وكذلك قوله في التَّشهُّد: «السلام عليكم أيها النبي ورحمة الله وبركاته»؛ لأن من أسعده الله بما أسعد به النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد نال السعادة المباركة الدائمة[(٢)].

رابعًا: كثرة الخير وثباته واستمراره: قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقوله: «ورحمة الله» يتضمَّن حصول الخير، وقوله: «وبركاته» يتضمَّن دوامه وثباته، كما هو موضوع لفظ البركة، وهو كثرة الخير واستمراره»[(٣)].

ومما سبق يتضِّح أنَّ البركة في اللغة: تتضمَّن معانٍ نبيلة، تعود كلها للتفاؤل بالخير، منها: الدوام والثبات، والنَّماء

(١) ينظر: «الصحاح» (٤/ ١٥٧٥)، و«مقاييس اللغة» (١/ ٢٢٧)، و«لسان العرب» (١٠/ ٣٩٦)، و«عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ» (١/ ٢٠٨).
(٢) ينظر: «تهذيب اللغة» (١٠/ ١٣١).
(٣) «بدائع الفوائد» (٢/ ١٧٨).

والزيادة، وكثرة الخير، والسعادة، والتنزيه، وهي معانٍ متقاربة؛ لأن أصلها واحد.

المفهوم الاصطلاحي للبركة:

لا يخرج المفهوم الاصطلاحي للبركة عن معانيها اللغوية السابقة، شأنها في ذلك شأن سائر المصطلحات التي تكون إما أعمَّ أو أخصَّ من معناها اللغوي، ولا تخرج عنه بالكلية.

وللإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ كلام جامع في معنى البركة وأصلها لغةً واصطلاحًا، فلننقله ملخصًا، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وحقيقة اللفظة: أنَّ البركة كثرة الخير ودوامه، ولا أحد أحق بذلك منه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وصفًا وفعلًا، وتفسير السلف يدور على هذين المعنيين، وهما متلازمان..، والبركة كلها لله تعالى، ومنه تعالى، فهو المبَارِك، ومن ألقى عليه بركته فهو المبَارَك؛ ولهذا كان كتابه مباركًا، وبيته مباركًا، والأزمنة والأمكنة التي شرَّفها واختصَّها عن غيرها مباركة..، فهو المتبارِك في ذاته،الذي يُبارِك فيمن شاء من خَلْقِهِ، وعليه فيصير بذلك مباركًا ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [غافر:٦٤]، ﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الزخرف:٨٥][(١)].

(١) «بدائع الفوائد» (٢/ ١٨٦-١٨٧) ملخصًا.

ويقول أيضًا: «وأما البركة: فكذلك نوعان أيضًا:

أحدهما: بركة هي فِعْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، والفِعْلُ منها: بارك، ويتعدَّى بنفسه تارة، وبأداة (على) تارة، وبأداة (في) تارة، والمفعول منها: مبارَك، وهو ما جعل كذلك فكان مباركًا بِجَعْلِهِ تعالى.

والنوع الثاني: بركة تضاف إليه إضافة الرحمة والعزة، والفِعْلُ منها تبارك؛ ولهذا لا يقال لغيره ذلك، ولا يصلح إلا له عَزَّوَجَلَّ، فهو سبحانه المبارِك، وعبده ورسوله المبارَك، كما قال المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم:٣١] فمن بارك اللهُ فيه وعليه فهو المبارَك.

وأما صفتُه (تبارك) فمختصَّة به تعالى، كما أطلقها على نفسه بقوله: ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف:٥٤]، ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك:١]...، أفلا تراها كيف اطَّردت في القرآن، جارية عليه، مختصَّة به لا تُطْلَق على غيره، وجاءت على بناء السّعة والمبالغة، كتعالى وتعاظم ونحوهما، فجاء بناء (تبارك) على بناء (تعالى) الذي

هـو دالٌّ على كمال العلو ونهايته، فكذلـك تبارك... وقال ابن عباس: جاء بكل بركة[١].

وعُرِّفـت البركة اصطلاحًا بأنهـا: النَّماء والزيادة، حسـيَّة كانت أو معنويَّة، وكثرة الخير ودوامه[٢].

وبأنهـا ثبـوت الخـير الإلهي في الـشيء...؛ ولمّـا كان الخير الإلهـي يصـدر مـن حيـث لا يُحَـسُّ، وعـلى وجـهٍ لا يُحْصـى ولا يُحْـصَر قيل لـكلِّ ما يُشَـاهَد منه زيادة غير محسوسـة: هو مبارَكٌ، وفيه بركة، وإلى هذه الزِّيادة أُشير بما روي: «**لَا يَنْقُصُ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ**»[٣]، لا إلى النُّقصان المحسوس[٤].

والبركـة كـما تكـون في الأطعمـة والأشربـة والأزمنـة والأمكنـة تكـون كذلـك في الأشـخاص والأعـمال، كما قال تعـالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريـم:٣١] قـال الشـوكانيُّ: «فكأنَّه قـال: جعلني في جميع الأشـياء زائدًا عَاليًا

(١) «بدائع الفوائد» (٢/ ١٨٥-١٨٦).
(٢) «تفسير أبي السعود» (٦/ ٢٠٠).
(٣) أخرجه أحمد (١٦٧٤) وقال محققو المسند: «حسن لغيره».
(٤) ينظـر: «بصائـر ذوي التمييـز في لطائـف الكتاب العزيـز» (٢/ ٢٠٩-٢١٠).

مُنْجِحًا، وقيل: معنى المبارَك النفَّاع للعِباد، وقيل: المعَلِم للخير، وقيل: الآمر بالمعروف، النَّاهي عن المنكر[١].

وقال سفيان بن عيينة في قوله: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم:٣١]: معلمًا للخير، وقال ابن القيم مُعلِقًا: «وهذا يدل على أنَّ تعليم الرجل الخير هو البركة التي جعلها الله فيه، فإنَّ البركة حصول الخير ونماؤه ودوامه، وهذا في الحقيقة ليس إلا في العلم الموروث عن الانبياء وتعليمه»[٢].

(١) «تفسير فتح القدير» (٣/ ٣٣٢).
(٢) «مفتاح دار السعادة» (١/ ١٧٤).

المطلب الثاني

في معنى الخير، والمفهوم الاصطلاحي للعمل الخيري

معنى الخير:

الخير لغةً: ضد الشَّر، وبمعنى الكَرَم والشَّرف والأصل[(١)]، ويأتي بمعنى: التفضيل والاصطفاء، يقال: خيَّر بين الأشياء، أي: فضَّل بعضها على بعض، ويقال: اختاره، أي: انتقاه واصطفاه[(٢)].

قال الفيروز أبادي: «وقيل: الخير ضَربان:

• **خيرٌ مُطْلَق:** وهو ما يكون مرغوبًا فيه بكلِّ حالٍ، وعند كلِّ أحد.

• **وخيرٌ وشرٌّ مقيَّدان:** وهو أنَّ خيرَ الواحدِ شرٌّ لآخر، كالمال الذي ربَّما كان خيرًا لزيدٍ، وشرًا لعمرو؛ لذلك وصفه الله تعالى بالأمرين، فقال في موضع: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة:١٨٠]،

(١) ينظر: «المعجم الوسيط» (١/ ٢٦٣).
(٢) ينظر: «لسان العرب» (٤/ ٢٦٤-٢٦٧) و«مختار الصحاح» (ص٨١).

وقال في موضع آخر: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [المؤمنون:٥٥، ٥٦] فقوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة:١٨٠] أي: مالًا، وقال بعض العلماء: لا يقال للمال: خير حتى يكون كثيرًا، وكان من طيب، كما رُوِي أَنَّ عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دخل على مولًى له فقال: ألا أُوصي يا أمير المؤمنين؟ قال: لا؛ لأنَّ الله تعالى قال: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة:١٨٠]، وليس لك مال كثير[(١)].

وجاءت كلمة (الخير) في القرآن الكريم بمعنى الدِّين، كما في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾ [آل عمران:١٠٤] وبمعنى المال كما سبق.

والحاصل: أنَّ الخير هو كل شيء محبوب عند الله تعالى، ولا شك أنَّ النُّفوس المطمئنَّة والطيبة تحب فعل الخير، فالإحسان إلى النَّاس من الخير، ونصيحتهم من الخير، ودلالتهم على الله تعالى وإرشادهم إلى ما ينفعهم من الخير، وكذلك التوسِعة عليهم، ونفعهم، وإرشادهم، وإعانة الضعيف منهم، وتجهيز المنقطع والصدقة عليهم، والتوسِعة على الفقير

(١) «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز» (٢/ ٥٧٢).

والعاجز، ونحوه، والشفاعة لمن يستشفع، أو يطلب شفاعة، وكذلك أيضًا كف الشَّر، والذَّب عنهم بدلالتهم على الشَّر، وتحذيرهم منه، كل هذا داخل في السعي في عمل الخير، قال الله تعالى: ﴿وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الحج:٧٧].

فهذا أمر بفعل الخير، بمعنى أنَّ الإنسان يسعى في عمل الخير، كمن يسعى في جمع المال الطيب،وبذله وتوزيعه على المستحقين،وكمن يسعى في الإصلاح بين المسلمين، والتأليف فيما بينهم، وإزالة ما بينهم من الشحناء والبغضاء، ونحو ذلك كل ذلك سعي في عمل الخير.

قال ابن عاشور: «وقوله: ﴿وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ﴾ أمر بإسداء الخير إلى الناس من الزكاة، وحسن المعاملة، كصلة الرحم، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وسائر مكارم الأخلاق، وهذا مُجمَل بيَّنته وبيَّنت مراتبه أدلة أخرى»(١).

وقال الشيخ محمد أبو زهرة: «وقد أمر سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ بفعل الخير أمرًا مطلقًا غير مقيد ولا محدود، فقال عز من قائل: ﴿وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ﴾ والخير كل عمل يكون فيه نفع للنَّاس،

(١) «التحرير والتنوير» (١٧/ ٣٤٦).

ويتفـاوت الخير فيه بتفاوت مقدار النفع، فالنَّفع الكثير يكون الخير بِقَدَرِه، ونفع أكبر عددٍ يكون الخير كله»[١].

مفهوم العمل الخيري:

مصطلـح العمل الخيري مـن المصطلحات المعاصرة التي أطلقـت على مفاهيم قديمة من باب التوسُّـع في التعبير، وفيما يلي ثلاثة من أهم وأدق تعريفات العمل الخيري:

التعريف الأول: قيامُ الفردِ بعمل ما من تلقاء نفسـه، دون أن يكون هناك توقُّع لجزاءٍ مادي أو دنيوي، وإنما طمعًا في نيل رضا الله، وكسب الأجر والثواب[٢].

ويلاحـظ على هذا التعريف أنه قَـصَرَ العملَ الخيري على عمـل الفـرد، فأخـرج منـه العمل الخـير الجماعـي، وفي ذلك تضييق -لا يخفى- لمفهوم العمل الخيري.

التعريف الثاني: كل جهد يبذله الإنسان، سواء كان ذهنيًّا أو بدنيًّا لتحقيق مصلحة أو زيادة منفعة موجودة، ولكن هذه

---

(١) «زهرة التفاسير» (٩/ ٥٠٣٤).

(٢) «العمـل التطوعـي مـن منظـور التربيـة الإسـلامية»، إحسـان لافي (ص١٨-١٩).

المنفعـة الحاصلة لا بـد أن تكون مشروعـة، أي مقرونة بالنِّية الخالصة لله تعالى، وفي إطار الكتاب والسُّنَّة[١].

ويُلاحـظ على هذا التعريف أنه لم يقيد العمل الخيري بأنه لا يتوقَّـع جـراء القيام بـه نفعًا ماديًّـا، كما قُيِّد بـه في التعريف الأول.

وهـذا القيد لا بد منه في العمل الخيري، فهو ما يميزه عن بقية الأعمال التي تُحقِّق مصالح، كالتعليم والطب التجاريين، فـإن فيهـما تحقيـق مصالـح، وإسـداء منافـع، لكنهـا بمقابل مادي.

فقد يكون النشـاط واحدًا ويكون ربحيًّـا إن كان بمقابلٍ ماديٍّ، وخيريًّا إن لم يكن بمقابل.

التعريف الثالث: عمل يشترك فيه جماعة من النَّاس لتحقيق مصلحة عامة، وأغراض إنسـانية أو دينية أو علمية أو صناعية أو اقتصادية، بوسيلة جمع التبرعات، وصرفها في أوجه الأعمال الخيرية، بقصد نشاط اجتماعي أو ثقافي أو إغاثي، بطرق الرعاية

(١) «ضوابط الخدمة التطوعية، رؤية تربوية اسـلامية»، د. أحمد سالم الحربي (ص٣٩٩).

أو المعاونة ماديًّا أو معنويًّا داخل الدولة وخارجها من غير قصد الربح لمؤسسيها، سواء سُمي إغاثة أو جمعية أو مؤسسة أهلية أو هيئة أو منظمة خاصة أو عامة[١].

ويلاحظ على هذا التعريف أمران:

الأول: أنه قيَّد العمل الخيري بكونه جماعيًّا، وهو يكون فرديًّا.

الثاني: أنه قيَّد وسيلة العمل الخيري بجمع التبرعات، وفي ذلك تضييق لمفهوم العمل الخيري.

التعريف المختار للعمل الخيري:

ما يقدمه الفرد أو المؤسسة من نفع مادي أو معنوي للأفراد أو المجتمعات، مما لا يرجى في السعي في تحصيله أو تقديمه أجر دنيوي، وإنما الباعث عليه خدمة النَّاس، وتقديم النَّفع لهم، رجاء ثواب الله تعالى.

وفي هذا التعريف استيعاب لمفهوم العمل الخيري، مع تلافي الملاحظات على التعريفات السابقة، وغيرها.

(١) «العمل الخيري دراسة تأصيلية تاريخية»، محمد مهدي، مجلة سر من رأي للدراسات الإنسانية (٨/ ٣٠/ ٢١١-٢٢٩).

المراد ببركات العمل الخيري:

من خلال ما سبق: يمكن أن نُعرِّف بركات العمل الخيري بأنها: ما يمنحه الله تعالى للإنسان من نماء وزيادة، ماديًّا أو معنويًّا، في نفسه، أو في خاصته، جزاءً له على ما يقدمه من عمل خيري، ابتغاءً لمرضاة الله، وطاعةً له.

المبحث الثاني

في التأصيل الشَّرعِي لبركات العمل الخيري

ويتضمَّن العناصر التالية:

- تمهيد في فضل العمل الخيري.
- التأصيل لبركات العمل الخيري في الكتاب والسُّنَّة.

أولًا: التأصيل لبركات العمل الخيري في القرآن الكريم:

ثانيًا: التأصل لبركات العمل الخيري في السُّنَّة النبويَّة.

تمهيد
في فضل العمل الخيري

تنقسم الأعمال التي يُتقرَّبُ بها إلى الله تعالى باعتبار محلها إلى قسمين:

القسم الأول: الأعمال القاصِرة على العامل بها: وهي ما يعمله الإنسان من طاعات مرتبطة بالإنسان نفسه، ويتمثل في الأعمال الإيمانيَّة والعبادات.

القسم الثاني: الأعمال التي يتعدَّى نفعها العاملَ بها إلى غيره: وهو ما يكون متعديًا للآخرين، فيكون العمل عونًا لهم، وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٤].

والنَّاس في طريقهم إلى الله يختلفون، فمنهم -كما قال ابن القيِّم-: «مَن يكون طريقه الإحسان، والنفع المتعدي،

كقضاءِ الحاجات، وتفريج الكربات، وإغاثة اللهفات، وأنواع الصدقات، قد فتح له في هذا، وسلك منه طريقًا إلى ربه...» إلى أن قال: «ومنهم من جامع المنفذ السالك إلى الله في كل وادٍ، الواصل إليه من كل طريق، فهو جعل وظائف عبوديته قبلةَ قلبه، ونصب عينه،يؤمها أين كانت، ويسير معها حيث سارت، قد ضرب من كل فريق بسهم، فأين كانت العبودية وجدته هناك: إن كان عِلْمٌ وجدته مع أهله، أو جهاد وجدته في صف المجاهدين، أو صلاة وجدته في القانتين، أو ذكر وجدته في الذاكرين، أو إحسان ونفع وجدته في زمرة المحسنين، أو ومراقبة ومحبة وإنابة إلى الله وجدته في زمرة المحبين المنيبين، يدين بدين العبودية أَنَّى استقلت ركائبها، ويتوجه إليها حيث استقرت مضاربها، لو قيل له: ما تريد من الأعمال؟ لقال: أريد أن أنفذ أوامر ربي، حيث كانت، وأين كانت»[(١)].

وبناء على ما سبق: فإنَّ بركة العمل الخيري تكون في القسم الأول (وهو الأعمال القاصرة) متمثِّلة في الرضا، وفي زيادة الأجر، وحسن الطاعة، والشعور بالرضا عن الإتيان بالعبادة، وأن يوفق اللهُ العبدَ للإتيان بها على أكمل وجه.

(١) «طريق الهجرتين وباب السعادتين» (ص١٧٩).

وأمَّا في القسم الثاني: (وهو الأعمال المتعديَّة): فإنَّ البركة تتمثل في أن يعوض اللهالإنسان ما قدمه لغيره من عون في سبيل مرضاته، فإن تصدق بمالٍ زاد الله ما في يديه بركة، فقضى به حاجته وزاد، أويفتح له من أبواب الرزق ما يكفيه، وأن يكون سببًا في زيادة الأجر من الله، وأن يعوضه الله تعالى ما فيه خير له من أمور فتُقضى، أو يرزقه زوجة صالحة، أو ولدًا صالحًا، وغير ذلك من نِعَم الله التي لا تُعدُّ ولا تُحصى.

أيهما أفضل العمل القاصر أم المتعدي؟

لا يمكن القول: بأنَّ العمل القاصر أفضل من المتعدي بإطلاق، ولا العمل المتعدي أفضل من القاصر بإطلاق؛ لأنَّكلَّعملٍ في وقته أفضل.

ولكن في الغالب أنَّ العمل المتعدي أفضل من العمل القاصر، للأسباب التالية:

١. أنَّ صاحب العمل القاصر في الغالب إذا مات انقطع عمله، وصاحب النفع المتعدي لا ينقطع عمله مادام نفعه الذي تسبَّب فيه.

٢. ولأنَّ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إنما بُعِثُوا بالإحسان إلى الخَلْق، وهدايتهم، ونفعهم في معاشهم ومعادهم، ولم يبعثوا بالخلوات والانقطاع؛ ولهذاأنكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أولئك النَّفر الذين هموا بالانقطاع والتعبُّد، وترك مخالطة النَّاس(١).

٣. ولأنَّه قد جاء في فضل من جَمَعَ بين تعلُّم القرآن وتعليمه لغيره،بأنه خير من غيره، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خيركم من تعلَّم القرآن وعلمه**»(٢)، قال الحافظ ابن حجر في بيان وجه ذلك:»ولا شك أنَّ الجامع بين تعلُّم القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره، جامع بين النفع القاصر والنفع المتعدي؛ ولهذا كان أفضل»(٣).

التأصيل لبركات العمل الخيري في الكتاب والسُّنَّة:

حفلت الآيات القرآنية، والأحاديث النبويَّة بدلالات منوعَة على بركات الأعمال الخيريَّة؛ بيانًا لفضائلها، وحثًّا على المشاركة والإسهام فيها، وفيما يلي ضرْبُ أمثلة من ذلك:

(١) أخرجه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).
(٢) أخرجه البخاري (٥٠٢٧).
(٣) «فتح الباري» (٩/ ٧٦).

أولًا: التأصيل لبركات العمل الخيري في القرآن الكريم:

إنَّ مـن يتدبَّر القرآن الكريم يجد فيه كثيرًا من الآيات التي تدلُّ على أنـواعٍ من بركات الأعمال الخيرية، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

أولًا: مُضاعفة الأجر على الأعمال الخيريَّة:

فقـد وردت مضاعفـة أجـور الأعـمال الخيريَّـة في آيـات كثيرة[(١)].

ونقتصر منها على آيتين عظيمتين:

الآية الأولى: قوله تعـالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [البقرة:٢٤٥].

قـال الإمام محمد بـن جرير الطـبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يعني تعالى ذكره بذلك: مَن هذا الذي ينفق في سـبيل الله، فيعين مضعفًا، أو يقـوي ذا فاقـة، أراد الجهـاد في سـبيل الله، ويعطـي منهـم مقترًا؟ وذلك هو القرض الحسن الذي يقرض العبد ربه.

(١) ينظر: «تفسـير القرطبي» (٣/ ٢٤٠)، و«أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» (٧/ ٧٢).

وإنما سماه الله تعالى ذكره قرضًا؛ لأن معنى القرض إعطاء الرجل غيره ماله مملكًا له؛ ليقضيه مثله إذا اقتضاه، فلما كان إعطاء من أعطى أهل الحاجة والفاقة في سبيل الله، إنما يعطيهم ما يعطيهم من ذلك ابتغاء ما وعده الله عليه من جزيل الثواب عنده يوم القيامة، سماه قرضًا...، وإنما جعله تعالى ذكره حسنًا؛ لأن المعطي يعطي ذلك بعد ندب الله إياه، وحثه له عليه، احتسابًا منه»[(١)].

وقال الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فصدَّر سبحانه الآية بألطف أنواع الخطاب، وهو الاستفهام المتضمن لمعنى الطلب،والمعنى: هل أحد يبذل هذا القرض الحسن، فيجازى عليه أضعافًا مضاعفة؟ وسمي ذلك الإنفاق قرضًا حسنًا؛ حثًّا للنفوس، وبعثًا لها على البذل؛ لأن الباذل متى علم أن عين ماله يعود إليه طوَّعت له نفسه بذله، وسَهُل عليه إخراجه، فإن علم أن المستقرض غنيٌّ وفيٌّ محسنٌ كان أبلغَ في طيب قلبه، وسماحة نفسه، فإن علم أنه ما بذله ينمو حتى يصير أضعافًا مضاعفة، كان بالقرض أسمح وأسمح، فإن

(١) ينظر: «تفسير الطبري المسمى جامع البيان» (٥/ ٢٨٢).

علـم أنه مع ذلك كله يزيده من فضلـه وعطائه أجرًا آخر من غـير جنـس القـرض، وأنَّ ذلك الأجـر حظ عظيـم، وعطاءٌ كريم، فإنه لا يتخلَّف عن قرضه إلا لآفة في نفسـه من البخل والشح، أو عدم الثقة بالضمان؛ وذلك من ضعف إيمانه؛ ولهذا كانت الصدقة برهانًا لصاحبها»[(١)].

وقـال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذا كلـه تفضُّل من الله تعالى، وطريق العدل: أنَّ ليس للإنسـان إلا ما سـعى، إلا أن الله عَزَّوَجَلَّ يتفضَّـل عليـه بما لم يجب له، كـما أنَّ زيادة الأضعاف فضـل منـه، كتب لهـم بالحسـنة الواحـدة: عشرًا إلى سـبعمائة ضعف إلى ألف ألف حسنة»[(٢)].

وقـال شـيخ الإسـلام ابـن تيميَّـة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فمـن تصدق بصدقة واجبة أو مسـتحبة، فقد أقرض الله سـبحانه بما أعطاه لعبده»[(٣)].

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي

(١) «طريق الهجرتين وباب السعادتين» (ص٣٦٣).
(٢) «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» (ص٢٩١).
(٣) «مجموع الفتاوى» (٢/ ٣٩٢).

سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٦١].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ تعالى لتضعيف الثواب لمن أنفق في سبيله، وابتغاء مرضاته، وأنَّ الحسنة تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف»(١).

وقال الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «شبَّه سبحانه نفقة المنفِق في سبيله، سواء كان المراد به الجهاد، أو جميع سُبُل الخير من كلِّ برٍّ، بمن بذر بذرًا، فأنبتت كل حبة منه سبع سنابل، اشتملت كل سنبلة على مائة حبة، والله يضاعف لمن يشاء فوق ذلك بحسب حال المنفِق وإيمانه وإخلاصه وإحسانه ونفع نفقته وقدرها ووقوعها موقعها؛ فإنَّ ثواب الإنفاق يتفاوت بحسب ما يقوم بالقلب من الإيمان والإخلاص، والتثبيت عند النفقة، وهو إخراج المال بقلب ثابت قد انشرح صدره بإخراجه، وسمحت به نفسه، وخرج من قلبه خروجه من يده، فهو ثابت القلب عند إخراجه، غير جزع ولا هلع ولا متبعه نفسه

(١) «تفسير ابن كثير» (١/ ٦٩١).

ترجف يده وفؤاده، ويتفاوت بحسب نفع الإنفاق ومصارفه بمواقعه، وبحسب طيب المنفِق وزكاته»[(١)].

ثانيًا: أنَّ الله تعالى يُوفِي فاعلي الخير ما بذلوا في العمل الخيري كاملًا غير منقوص:

قال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٧٢].

أي: تُعْطَون جزاءه وافرًا وافيًا،أضعافًا مضاعفةً،كما تُشْعِر به صيغة التفعُّيل،وفي هذا ترغيب في الانفاق في وجوه الخير والقُربات، وكأن المعنى: لا عذر لكم في أن ترغبوا عن الإنفاق، وأن يكون على أحسن الوجوه، وأجملها، مع هذا الوعد المؤكَّد من الله تعالى بتوفية الأجر كاملًا غير منقوص.

ثالثًا: انتفاء الخوف والحزن (أمان الماضي والمستقبل):

يقول الله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٢٧٤].

(١) «إعلام الموقعين عن رب العالمين» (١/ ١٤١).

ففي هـذه الآية الكريمة بِشَـارة للمُنْفِقِين بِطِيب العيش في الدنيا، فلا يخافون اعتداء المعتدين؛ لأنَّ الله أكسبهم محبة النَّاس إياهم، ولا تحلُّ بهم المصائب المحزنة، إلا ما لا يسلم منه أحد مما هو معتاد في إبانه، وأمَّا انتفاء الخوف والحزن عنهم في الآخرة، فقد عُلِمَ من قوله: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[1].

رابعًا: الوَعْدُ بالجنة لفاعلي الخير:

يقـول الله تعـالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣، ١٣٤].

فقد أَمَرَ اللهُ تعالى هنا بالمسـارعة إلى المغفرة والجنة الواسعة التي أُعـدَّت وهُيئت للمتقين الذين من أوصافهم أنهم يُنفِقُون في الـسراء والضراء يقـول ابن عاشـور: أي في حالي الاتِّصاف بالفـرح والحزن، وكأنّ الجمعَ بينهما هنا؛ لأنَّ السرَّاء فيها ملهاة عن الفكرة في شأن غيرهم، والضرَّاء فيها ملهاة وقلَّة مَوجدة.

(١) ينظر: «التحرير والتنوير» (٣/ ٧٨).

فملازمة الإنفاق في هذين الحالين تَدلُّ على أنَّ محبَّة نفع الغير بالمال، الَّذي هو عزيز على النَّفس، قد صارت لهم خُلُقًا لا يحجبهم عنه حاجب، ولا ينشأ ذلك إلا عن نفس طاهرة(١).

ويقول الخازن: «يعني: في العسر واليسر، لا يتركون الإنفاق في كلتا الحالتين في الغنى والفقر، والرخاء والشدة، ولا في حال فرح وسرور، ولا في حال محنة وبلاء، وسواء كان الواحد منهم في عرس، أو في حبس، فإنهم لا يدعون الإحسان إلى الناس، فأول ما ذكر الله من أخلاقهم الموجبة للجنة السخاء؛ لأنه أشق على النفس، وكانت الحاجة إلى إخراج المال في ذلك الوقت أعظم الأحوال للحاجة إليه في مجاهدة الأعداء، ومواساة الفقراء من المسلمين»(٢).

خامسًا: الوصول إلى مرتبة البِرِّ:

يقول الله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ﴾ [آل عمران:٩٢].

(١) «التحرير والتنوير» (٤/ ٩١).
(٢) «تفسير الخازن» (١/ ٤٢٠).

أي: لـن تَحْصُلُـوا على ما بـه تصيرون أبـرارًا،أو لن تنالوا التقوى، أو الثـواب والجنة، لن تنالوا هذه المنزلة إلا بالإنفاق عـلى هذا الوجه، وهـو الإنفاق مما يحبون؛ ولهذا كان السـلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ إذا أحبوا شيئًا جعلوه لله.

يقول ابن عاشـور: والبِرّ سـعة الإحسـان، وشـدة المرضاة، والخـير الكامـل الشـامل؛ ولذلـك توصف بـه الأفعـال القوية الإحسان، فيقال: بر الوالدين، وبر الحج، والمراد به هنا بر العبد ربـه بحسـن المعاملـة في تلقي شرائعـه وأوامره... ويقـول: البرّ معنى نفسـاني عظيم لا يخرِم حقيقته إلا ما يفضي إلى نقض أصل من أصول الاستقامة النَّفسانيَّة، والمقصود من هذه الآيَة أمران:

أوَّلهما: التَّحريض على الإنفاق والتَّنويه بأنَّه من البرِّ.

وثانيهما: التنويه بالبرِّ الَّذِي الإنفاق خصلة من خصاله[1].

سادسًا: الوعد بالخَلَفِ والرِّزق:

يقـول الله تعـالى:﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [سبأ:٣٩].

---

(١) «التحرير والتنوير» (٢/ ١٢٨)، (٤/ ٥).

أي: مهما أنفقتم من شيء فيما أمركم به، وأباحه لكم، فهو يخلفه عليكم في الدنيا بالبدل، وفي الآخرة بالجزاء والثواب[١].

فلا تخشوا الفقر، وأنفقوا في سبيل الله، وتعرَّضوا لألطاف الله عاجلًا وآجلًا.

ويذكر الرازي من أوجه الخَلَفِ للمُنفِق فيقول: «إذا عُرف من الإنسان كونه منفِقًا لأمواله في وجوه الخيرات مالت القلوب إليه، فلا يضايقونه في مطالبه، فحينئذٍ تنفتح عليه أبواب الدنيا؛ ولأن أولئك الذين أنفق ماله عليهم يعينونه بالدعاء والهمة، فيفتح الله عليه أبواب الخير»[٢].

فهذه بعض الآيات التي وردت في القرآن الكريم التي تدلُّ على بركة العمل الخيري، والتي تنوَّعت ما بين حلول النماء والزيادة في الخير، والبر والتقوى، وأنها تطفئ غضب الله عَزَّوَجَلَّ، ومضاعفة الحسنات، ومحو السيئات، واستخلاف الرِّزق من عند الله، وطُهْرة للمال، ودواء للأمراض، وما إلى ذلك من خيرات كثيرة.

(١) «تفسير ابن كثير» (٦/ ٥٢٣).
(٢) «التفسير الكبير» (٤/ ٦).

ثانيًا: التأصيل لبركات العمل الخيري في السُّنَّة النبويَّة:

جاءت الكثير من أحاديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي تدلُّ على بركة العمل الخيري؛ من أجل حثِّ النَّاس على القيام بهذه الأعمال، وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قدوة في ذلك، وجاء في ذلك أحاديث كثيرة، منها ما يلي:

١. نيلُ محبة الله تعالى:

فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ رجلًا جاء إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا رسول الله، أي الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله تعالى؟ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أحب النَّاس إلى الله أنفعهم للنَّاس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا؛ ولأن أمشي مع أخٍ لي في حاجة، أحب إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد** -يعني مسجد المدينة- **شهرًا...**»[(١)].

٢. تثبيتُ القَدَمِ يوم القيامة:

فقد جاء في حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا السابق: قال رسول الله

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (٨٦١)، و«الأوسط» (٦٠٢٦)، و«الكبير» (١٣٦٤٦) وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٩٠٦).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... **ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى أثبتها له، أثبت الله عَزَّوَجَلَّ قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام**»(١).

٣. تنفيس كربات يوم القيامة:

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «**من نَفّسَ عن مؤمن كُرْبَةً من كُرَبِ الدنيا نَفَّس اللهُ عنه كُرْبَةً من كُرَبِ يوم القيامة**»(٢).

٤. الخَلَفُ والعوض:

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**ما من يومٍ يصبح العبادُ فيه، إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعطِ منفقًا خَلَفًا، ويقول الآخرُ: اللهم أعطِ ممسكًا تلفًا**»(٣).

ويتضح لنا أن السنة النبوية حافلة بالأحاديث الشريفة الدالة على بركة الله , للقائمين بالعمل الخيري، وأن الله شملهم وتكفل بأن يعوضهم في الدنيا والآخرة جزاء ما يفعلون.

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).
(٣) أخرجه البخاري (١٤٤٢)، ومسلم(١٠١٠).

٥. نيل رحمة الله تعالى:

فعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء»**[(١)].

٦. عفو الله عن العبد:

فعن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أُتي اللهُ بعبدٍ من عباده آتاه الله مالًا، فقال له: ماذا عملتَ في الدنيا؟ قال: ولا يكتمون الله حديثًا، قال: يا ربِّ آتيتني مالك، فكنتُ أبايع الناس، وكان من خُلُقِي الجَواز، فكنتُ أتيسر على الموسر، وأنظر المعسر، فقال الله: أنا أحق بذا منك، تجاوزوا عن عبدي»**[(٢)].

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤)، وأحمد (٦٤٩٤)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٤٩٤١).
(٢) أخرجه مسلم (١٥٦٠).

المبحث الثالث

في مظاهر البركات في العمل الخيري

إنَّ من فضلِ الله تعالى على الإنسان أنْ أوجد له دافعًا وحافزًا على العمل الخيري، ألا وهو البركة، التي كانت وعدًا من الله لعباده بأن لا ينقص مالهم، ولا تضعف صحتهم، نظير ما يقدموه لغيرهم، ولكن الله تكفل أن ينعم عليهم بما هو أفضل وأعظم.

ومن مظاهر البركات في العمل الخيري ما يلي:

أولًا: تحقيق الطمأنينة في المجتمع:

إنَّ العمل الخيري منبعٌ مهمٌ في التنمية الاجتماعية، ومن بركته تحقيق الطمأنينة في المجتمع؛ وذلك بشعور المتطوع بأنه أدى واجبًا دينيًّا واجتماعيًّا وإنسانيًّا، يجعل الآخرين يشعرون بالطمأنينة، وهذا ما يُؤدي إلى تماسك المجتمع، وتكاتف وحدته، ومن الأحاديث الدالة على ذلك:

ما روي عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**خَرَجَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ، فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي**

جَبَـلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللهَ بِأَفْضَلِ عَمَـلٍ عَمِلْتُمُوهُ،...وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُـمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّـي اسْـتَأْجَرْتُ أَجِيـرًا بِفَـرَقٍ مِـنْ ذُرَةٍ، فَأَعْطَيْتُهُ وَأَبَـى ذَاكَ أَنْ يَأْخُذَ، فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، حَتَّى اشْـتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ أَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيهَا، فَإِنَّهَا لَكَ، فَقَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ بِي، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَسْـتَهْزِئُ بِكَ، وَلَكِنَّهَا لَـكَ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَـمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا، فَكُشِفَ عَنْهُمْ»[(١)].

ومن خـلال هذا الحديث يتبيَّن أنَّ العمل الخيري يُعد من أفضل الأعمال التي يفعلها الإنسـان في حياته، وعبَّر عن ذلك الخطابيُّ، بقوله: «هذا قول ثناء ومدح استحقه هذا الرجل في أمـر تبرع به لم يكن يلزمه من جهـة الحكم، فحُمد عليه، وإنما هـو الترغيب في الإحسـان، والنَّدب إليـه، وليس من باب ما يجب، ويلزم في شيء»[(٢)].

والرجل تطوع بنمائه لمال أجيره شكرًا وتقربًا إلى الله، فشكر الله تعالى له صنيعه، وذكر عمله بأنه من أفضل الأعمال.

(١) أخرجه البخاري (٥٦٥٣)، ومسلم (٢٧٤٣).
(٢) «معالم السنن» للخطابي (٣/ ٧٩).

ثانيًا: الأجر العظيم من الله تعالى للقائمين عليه:

وقد جاءت آيات قرآنية، وأحاديث نبوية كثيرة، تُذَكِّر بوعد الله تعالى لعباده القائمين بهذه الأعمال الخيريَّة أو التطوعيَّة، ومنها:

١. دخول الجَنَّة:

قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ

مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ [الإنسان:١-٢٢].

لقد وعد ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى عباده المؤمنين، القائمين بأعمال الخير النافعين لغيرهم بجنات النعيم، نظيرًا لما يقدموه من أعمال خير لله تعالى.

وروي عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال عند قول الناس فيه حين بنى مسجد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنكم أكثرتم، وإني سمعتُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من بنى مسجدًا قال بكير: حسبتُ أنه قال: يبتغي به وجه الله، بنى له مثله في الجنة**»[(١)].

فمن تطوَّع بعمل لله، كبناء مسجد؛ فإن الله يرزقه ببيت في الجنة، جزاء بما صنع.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٥٠)، ومسلم (٥٣٣).

٢. نيل الفلاح:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الحج:٧٧].

٣. تفريج الكربات وقضاء الحاجات:

بأن يكون الله تعالى في عونه نظيرًا لفعله، قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلمٍ كُربة فرَّج الله عنه كُربةً من كُرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة**»(١).

٤. الدرجات العالية:

أن يناله الأجر العظيم، كأجر المجاهد في سبيل الله، أو القائم لله، أو الصائم، قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو كالقائم ليله، والصائم نهاره، وأنا وكافل اليتيم المصلح يوم القيامة في الجنة كهاتين، وأشار بإصبعيه الوسطى والسبابة**»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري(٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠).
(٢) أخرجه البخاري (٥٣٥٣)، ومسلم (٢٩٨٢).

ثالثًا: حصول البركة:

وتعني الزيادة والنماء، وثبوت الخير الإلهي في الشيء، والبركة إذا حلَّت في قليلٍ كثَّرته، وإذا حلَّت في كثير نفع، فالبركة تحمل الخير فيها، قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦١].

وما روي عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**قال الله: أنفق يا ابن آدم؛ أنفق عليك**»(١).

رابعًا: حصول السعادة والوقاية من الأمراض والفتن والأحزان:

فمن بركة العمل الخيري حصول السعادة والوقاية من الأمراض والفتن والأحزان، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [البقرة:٢٧٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٣٧)، ومسلم (٩٩٣).

المبحث الرابع

في خصائص بركات العمل الخيري

إنَّ من أهم ما يمثِّل رُقِي الأُمة، وجدارتها بالحياة، ورقيها هـو قيامها بمثـل هذه الأعـمال التطوعيَّـة، وقد تميَّـزت بركة العمل الخيري بعدد من الخصائص، ومن هذه الخصائص:

(أ) الشمولية:

وشموليـة بركة العمـل الخيري تتَّضِح مـن خلال ما يلي:

أولًا: إنَّ أعمـال الخـير شموليتها مسـتمدة من كونها مقصدًا عامًّا، وليست حكرًا على أحد:

فهي لا تقتصر على فردٍ دون غيره، بل تشمل الجميع، طالما أنَّ القائـم عليها قادرٌ على ذلـك، وأنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ في عون العبد مـا دام العبـد في عـون أخيه، وحلـول بركة الله تعـالى كنتيجة لأعـمال الخير فيه رحمة للقائمين عليه، وتحفيزًا لهم، ولغيرهم، وأنَّ ذلك سببٌ في حلول رحمة الله تعالى على الجميع.

وحتى في نوع الخير الذي يقدمه الإنسان لا يقتصر على نوع معين مادي أو معنوي، بل جاء نكرة للعموم، كما في قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢١٥].

ويقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تحقرن من المعروف شيئًا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**»(١).

وقال: «**وأن تفرغ من دلوك في إنائه**»(٢).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فيه الحث على فضل المعروف، وما تيسر منه، وإن قلَّ، حتى طلاقة الوجه عند اللقاء»(٣).

ومن شمولية بركة العمل الخيري أنه يشمل الشَّخص نفسه وذريته من بعده، يقول الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا

(١) أخرجه مسلم (٢٦٢٦).
(٢) أخرجه أحمد (١٤٧٠٩)، وقال محققو «المسند»: «صحيح بطرقه وشواهده».
(٣) «شرح النووي على مسلم» (١٦/ ١٧٧).

رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [الكهف:٨٢].

يقول ابن كثير: «وقوله: ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا ﴾ فيه دليل على أنَّ الرَّجُل الصالح يحفظ في ذريته، وتشمل بركةعبادته لهم في الدنيا والآخرة، بشفاعته فيهم، ورفع درجتهم إلى أعلى درجة في الجَنَّة؛ لتقر عينه بهم، كما جاء في القرآن، ووردت السُّنَّة به، قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: حُفِظَا بصلاح أبيهما، ولم يُذكر لهما صلاح، وتقدَّم أنه كان الأب السابع»[(١)].

وقال محمد بن المنكدر: إنَّ الله تعالى يحفظ عبده المؤمن في ولده وولد ولده، وفي ذريته، وفي الدويرات حوله[(٢)]. والعبد الصالح هو الذي يهتم بالعمل القاصر والمتعدي، ويبذل نفعه للناس.

ثانيًا: أن بركة العمل الخيري ليست لمن قام به وحده، بل لكل من شارك، أو ساهم فيه، أو دل عليه:

سواء كانت إدارة المؤسسات، أو الأفراد العاملين فيها، أو المساهمين، بل رحمة الله وبركته تتسع لهم جميعًا، ومما يدل على ذلك:

(١) «تفسير ابن كثير» (٥/ ١٨٦-١٨٩).
(٢) «تفسير الماوردي» (٣/ ٣٣٦).

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة، كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها أجره بما كسب، وللخازن مثل ذلك، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئًا**»(١).

وعن أبي مسعود الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: إني أبدع بي فاحملني، فقال: «**ما عندي**» فقال رجل: يا رسول الله، أنا أدله على من يحمله، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من دلَّ على خيرٍ، فله مثل أجر فاعله**»(٢).

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن سنَّ في الإسلام سُنَّة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سُنَّة سيئة، فعمل بها بعده، كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء**»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٢٥)، ومسلم (١٠٢٤).
(٢) أخرجه مسلم (١٨٩٣).
(٣) أخرجه مسلم (١٠١٧).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا**»(١).

وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**لا حسد إلا على اثنتين: رجل آتاه الله الكتاب، وقام به آناء الليل، ورجل أعطاه الله مالًا، فهو يتصدق به آناء الليل والنهار**»(٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن، فهو يتلوه آناء الليل، وآناء النهار، فسمعه جار له، فقال: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان، فعملت مثل ما يعمل، ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق، فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان، فعملت مثل ما يعمل**»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٧٤).
(٢) أخرجه البخاري (٥٠٢٥)، ومسلم (٨١٥).
(٣) أخرجه البخاري (٥٠٢٦) عن أبي هريرة، ومسلم (٨١٥) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ثالثًا: أنَّ بركة العمل الخيري لا تشمل واحدًا من المسلمين دون غيره، بل تشمل الجميع:

ولهذا أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجميع بالمشاركة في العمل الخيري كل بما يستطيع؛ لتشمل البركة الجميع، فلا تقتصر على فردٍ دون فرد، مهما كان فعله، ولا تقتصر على جماعة دون غيرها.

كما جاء عن المُنذِر بن جرير عن أبيه قال: كنَّا عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صدر النَّهار، قال: فجاءه قومٌ حُفاةٌ عُراةٌ مجتابي النِّمار أو العباء -أي لابسي النِّماروهي ثياب صوف خارقين أوساطها مقورين-، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر، فتمعَّر وجْهُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالًا فأذن وأقام، فصلى ثم خطب، فقال: ... **تصدق رجل من دينارِه، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره**، حتى قال: **ولو بشق تمرة**» قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس، حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يتهلَّل، كأنه مُذْهَبَة، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من سنَّ في الإسلام سُنَّة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سُنَّة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**»(١).

فهذا الحديث يظهر المشاركة المجتمعية في العمل الخيري عند فاقة الناس وحاجتهم، فقال لهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما رأى هؤلاء القوم الفقراء من مضر: ليتصدق ذو الدينار من دينار، وذو الدرهم من درهمه، وذو البر من بره، وذو الشعير من شعيره، وذو التمر من تمره، حتى ذكر ولو شق تمرة، وكان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أحرص الناس على الخير، وأسرعهم إليه، وأشدهم مسابقة، فخرجوا إلى بيوتهم، فجاؤوا بالصدقات، حتى جاء رجل بصرة معه في يده كادت تعجز يده عن حملها، بل قد عجزت من فضة، ثم وضعها بين يدي الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ثم رأى جرير كومين من الطعام والثياب وغيرها، قد جمع في المسجد، فصار وجه النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

(١) أخرجه مسلم (١٠١٧).

يتهلَّل كأنه مُذْهَبَة، يعني من شدة بريقه ولمعانه وسروره عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لما حصل من هذه المسابقة التي فيها سد حاجة هؤلاء الفقراء.

رابعًا: إنَّ العمل الخيري شامل، لم يخص المسلم فحسب،وإنما يشمل غير المسلم:

قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة:٨] بل يشمل أيضًا الحيوانات،فهي قد تكون بابًا من أبواب أعمال الخير، كما جاء عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**بينا رجل يمشي، فاشتد عليه العطش، فنزل بئرًا، فشرب منها، ثم خرج، فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خفه، ثم أمسكه بفيه، ثم رقي، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له**» قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجرًا؟ قال: «**في كل كبد رطبة أجر**»[(١)].

(١) أخرجه البخاري(٦٠٠٩)، ومسلم (٢٢٤٤).

ورطوبة الكبد: كناية عن كل حيوان، فكل حيوان يحسن الإنسان إليه فيه أجر له.

(ب) التنوُّع:

ومن خصائص العمل الخيري التنوُّع، فلا تنحصر بركة العمل الخيري وحلولها على القائمين عليها بصورة واحدة، بل تحلُّ في أي صورة فيها جانب من العون والمساعدة المصحوب برضا الله تعالى، حيث تتنوَّع بتنوَّع الأعمال الأخيرية، وبحسب قدرة فاعل الخير وإمكاناته.

فقد تحلُّ البركة في الإنسان بانشغاله بالمطالب المعنوية لغيره من نصح وإرشاد وتعليم وثقافة وفقه في الدين، وقد تتحقَّق بتقديم الخير للناس من مأكل ومشرب ومسكن وعلاج، وهي مطالب حسية، وقد تتحقَّق بتحقيق مطالب نفسية بإدخال السرور على النَّاس، ومسح دمعتهم، ومعالجة قلقهم وهمهم، وملء أنفسهم بالتوكل على الله، وحسن الظن بالله، ومطاردة شبح اليأس من قلوبهم.

فصور التَّنوع في عمل الخيري قد تكون في الجانب المعنوي، أو المادي، أو غيرهما، فقد يعمل الإنسان في تحقيق

المطالب المادية من مأكل وملبس ومشرب وعلاج ونفقة وغيرها، وقد تكون في صورة عادية تنفق على مستحقيها، وهو ما يتمثل في الوقف الخيري.

(جـ) الاستمرارية:

ومن خصائص العمل الخيري الاستمرارية؛ لأن فعل الخير إما أن يكون فرضًا على المسلم يجب الإتيان به بحكم إيمانه وإسلامه، مثل: الزكاة الدوريَّة الواجبة على الإنسان سواء زكاة المال، أو زكاة الفطر، كما في قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٤١] أو فريضة غير دورية مثل الحق المالي الذي يجب بوجوب المقتضى له، مثل نفقة القريب على قريبه المعسر، ومثل إطعام جاره المحتاج؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ليس بمؤمنٍ من بات شبعان، وجاره إلى جنبه جائع**»[(١)].

ومن أهم ما تميَّزت به بركة العمل الخيري استمراريتها، فالبركة تستمر بقدر رضا الله تعالى عن قيمة العمل الخيري، وتستمر وتتضاعف باستمرار زمنها، قال رسول الله

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٧٥١)، والحاكم في «المستدرك» (٢١٦٦)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٣٨٢).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من سنَّ في الإسلام سُنَّة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سُنَّة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**»[(١)]. فالبركة تستمر باستمرار الأعمال الخيرية التي تخدم الناس والبشرية.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»[(٢)].

والبركة للإنسان أن يستشعرها في الوقت الذي أخلص فيه النية لله تعالى، وقدم على أعمال الخير، دون إلزامها بوقت، أو زمن معين دون غيره، بل وجودها يحل في أي زمان أو مكان، متى توفرت شروطها التي يصح بها قبول العمل الخيري.

ويشهد لهذه الخاصية وهي الاستمراريَّة قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا أيها النَّاس عليكم من الأعمال ما تطيقون، فإنَّ الله لا يمل حتى تملوا، وإنَّ أحب الأعمال إلى الله ما دووم عليه، وإن قل**»[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم (١٠١٧).
(٢) أخرجه مسلم (١٦٣١).
(٣) أخرجه البخاري (٥٨٦١)، ومسلم (٧٨٢).

قال النووي: «وفيه: الحثُّ على المداومة على العمل، وأنَّ قليله الدائـم، خير مـن كثير ينقطع، وإنـما كان القليل الدائـم خيرًا من الكثـير المنقطع؛ لأن بدوام القليل تدوم الطاعـة والذكر والمراقبة والنية والإخلاص والإقبال على الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويثمر القليل الدائم، بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافًا كثيرة»[(١)].

(د) الخلوص للخير:

إنَّ مـن خصائـص بركة العمل الخـيري: أنَّ وراءه حوافز قويـة، وبواعث حيـة، تُغري الإنسـان للقيام بـه، وتدفعه إلى فعله، وتحث على الدعوة إليه، والاسـتمرار فيه، والمسارعة في تحقيقه.

ومن هذه الحوافز التي تصل للعبد:

حصولـه على مرضاة الله تعـالى، والوصول إلى جنته، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ ﴾ [التوبة: ٢٠، ٢١].

(١) «شرح النووي على مسلم» (٦/ ٧١).

وكذلك مما يتَّصف به الإنسان القائم بالأعمال الخيرية بأنه من المتقين والمنفقين والمحسنين، فهي حوافز تبين فيه قربه من الله تعالى، وعلو رتبته ومكانته الإيمانيَّة، فكل ذلك من بركات الله تعالى، ونِعَمِهِ عليه.

ومن البركة التي يحس بها المسلم والتي تملأ حياته في نفسه أو أهله وماله، وأن الله تعالى يخلف عليه فيما ينفقه من خير بما هو خير منه وأزكى، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [سبأ:٣٩].

وأعمال الخير التي تكون سببًا في حلول البركة لا تُقبل عند الله ما لم يكن خالصًا للخير، فالإخلاص في العمل شرط لقبوله، وعلى قدر الإخلاص يكون قدر قبول العمل، وعلى قدر قبول العمل تكون البركة، فالإخلاص يُؤثِّر في بركة العمل الخيري قدرها ووجودها وعدم وجودها، والله أعلم.

(هـ) أن لها ثمرات دنيوية وأخروية:

ومن خصائص الأعمال الخيريَّة أنَّ لها ثمار يانعة، وتكمن ثمار العمل الخيري في الأمرين التاليين:

الأول: الثمار الدنيويَّة:

فتكون ثمارها في الدنيا، ومما لا ريب فيه أنَّ الحوافز المتعلقة بالدار الآخرة، وحسن مثوبة الله فيها هي الحوافز الأقوى والأكثر تأثيرًا، ولكن الإسلام دين يجمع بين البركة والجزاء في الدنيا، وفي الآخرة، قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة:٢٠١] فالبركة في الدنيا وفي الآخرة حوافز للمؤمن في هذه الدار، تحفز إلى فعل الخير، وإعانة الضعفاء والمحتاجين، ومن الثمار الدنيويَّة:

١. أنها سببًا في حدوث الطمأنينة في الدنيا ورفع البلاء:

كما جاء في حديث الثلاثة أصحاب الغار فبتقربهم إلى الله عَزَّوَجَلَّ رفع الله عنهم بلائهم، ويؤيد هذا ما جاء عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**خَرَجَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ...، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقٍ مِنْ ذُرَةٍ، فَأَعْطَيْتُهُ وَأَبَى ذَاكَ أَنْ يَأْخُذَ، فَعَمَدْتُ إِلَى**

ذَلِكَ الْفَـرَقِ فَزَرَعْتُهُ، حَتَّى اشْـتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَـرًا وَرَاعِيهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَـالَ: يَا عَبْـدَ اللهِ أَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْـتُ: انْطَلِقْ إِلَى تِلْـكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيهَا، فَإِنَّهَا لَكَ، فَقَالَ: أَتَسْـتَهْزِئُ بِي، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَسْـتَهْزِئُ بِكَ، وَلَكِنَّهَا لَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا، فَكُشِفَ عَنْهُمْ»[1].

٢. أنَّ العمـل الخيري يجلب البركـة والزيادة والخَلَف من الله تعـالى، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ:٣٩].

٣. أنَّ القائمـين بأعمال الخير هم خير البريَّة عند الله تعالى، فقد قال الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البينة:٧] وأنَّ البركـة كلهـا خـير، قال تعالى: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ [البقرة:١٨٤].

٤. العمـل الخيري سـببًا في تحقيـق التعاون بين المسـلمين على البر والتقوى، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٢] وهذا التعاون سـبيل لتحقيق الأخوة بين المسـلمين، فيكـون من ثمار ذلـك أن يقوم المجتمع على أسـاس التكاتف

(١) متفق عليه، وسبق تخريجه.

والتراحم والأخوة الإسلامية، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:١٠] والتكاتف والترابط يقومان على مبادئ وقيم سامية نبيلة، تفرض على المسلم نصرة أخية المسلم، فكان لهذه المحبة وهذا الترابط دور بارز في تماسك الأمة، وثباتها في وجه أعدائها، كيف ولا وقد أثنى اللهعلى هذه المودة والمحبة الأخوية بين نبيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه رضوان الله عليهم، فقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:٢٩].

٥. من ثمار بركة العمل الخيري تحقيق الوحدة بين المسلمين، وتحقيق الاجتماع بين المؤمنين، وهو قيمة رفيعة في الإسلام دعا إليها ربنا بقوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران:١٠٣] ولا ريب أنَّ اجتماع الأمة ووحدتها يقودها إلى سهولة النصر على أعدائها، وأنَّ كثرة الاختلاف في صفوف الأمة يؤدي إلى ضعفها، وتشتت أمرها؛ ولذا جاء

العمـل الخيري ليغـرس هذه القيم، ويُؤكدهـا في نفوس أبناء الأُمة، بوسائل وطرق شتى.

الثاني: الثمار الأخرويَّة:

وهـي ما يترتب على العمل من ثواب وأجر، فبقدر بركته يكون أجـره وثوابه ومغفرتـه للذنوب، ومما يـدل على ذلك، قولـه تعـالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ [الطلاق:١١].

المبحث الخامس

في مجالات بركة العمل الخيري

تكتسب مجالات العمل الخيري تنوعها من سعة مفهوم الخير، ومن سعة مفهوم العمل الخيري، ومن سعة مفهوم البر والإحسان في الإسلام؛ ولذلك فإنَّ جوانبه تكاد تستوعب جميع مناحي الحياة، فلا تقتصر على الإنسان، بل تتعداه إلى الحيوان والبيئة.

وأهم مجالات بركة العمل الخيري سبعة مجالات، هي: مجال الدعوة والإرشاد الديني، والمجال الاجتماعي، والمجال الاقتصادي، والمجال التعليمي، والمجال الثقافي، ومجال الخدمات الصحية، ومجال حماية البيئة، ومجال الإغاثة وتعزيز القيم الإنسانية.

وسنتعرض لكل منها بالبيان، مع توخي الإيجاز والاختصار:

الأول: مجال الدعوة والإرشاد الديني:

قدَّر اللهُ أنْ تتواجد بركة العمل الخيري في كل أعمال الخير، حتى في المجال الدعوي والإرشاد الديني، وأن بركة العمل

الخيري فيها عظيم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:٣٣].

قال الشيخ السعدي: «هذا استفهام بمعنى النفي المتقرر، أي: لا أحد أحسن قولًا، أي: كلامًا وطريقةً وحالةً ﴿مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ بتعليم الجاهلين، ووعظ الغافلين والمعرضين، ومجادلة المبطلين، بالأمر بعبادة الله، بجميع أنواعها، والحث عليها، وتحسينها مهما أمكن، والزجر عما نهى الله عنه، وتقبيحه بكل طريق يوجب تركه، خصوصًا من هذه الدعوة إلى أصل دين الإسلام وتحسينه، ومجادلة أعدائه بالتي هي أحسن، والنهي عما يضاده من الكفر والشرك، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

ومن الدعوة إلى الله، تحبيبه إلى عباده، بذكر تفاصيل نعمه، وسعة جوده، وكمال رحمته، وذكر أوصاف كماله، ونعوت جلاله.

ومن الدعوة إلى الله، الترغيب في اقتباس العلم والهدى من كتاب الله وسنة رسوله، والحث على ذلك، بكل طريق موصل إليه، ومن ذلك، الحث على مكارم الأخلاق، والإحسان

إلى عموم الخلق، ومقابلة المسيء بالإحسان، والأمر بصلة الأرحام، وبر الوالدين.

ومن ذلك: الوعظ لعموم الناس، في أوقات المواسم، والعوارض، والمصائب، بما يناسب ذلك الحال، إلى غير ذلك، مما لا تنحصر أفراده، مما تشمله الدعوة إلى الخير كله، والترهيب من جميع الشر»[(١)].

بل إنَّ سِرَّ خيريَّة هذه الأمة هي دعوتها إلى الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠] فالدعوة إلى اللهوالإرشاد الديني من الأعمال الخيريَّة التي أجرها مستمر، ومثوبتها دائمة، قال رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا**»[(٢)].

ويكفي مجال الدعوة إلى الله والإرشاد الديني أن من بركته أن عمل الدعاة منهم وتسببهم في الهداية خير مما طلعت عليه

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص٧٤٩).
(٢) أخرجه مسلم (٢٦٧٤).

الشمس وغربت، حيث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**... فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حُمر النّعم**»(١).

ومن بركة الدعوة إلى الله تعالى أنَّ الله يشملهم برحمته الغامرة، ويخصهم بنعمته الفائقة، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [التوبة:٧١].

ومن بركة العمل الخيري أنه شمل كل ما يتعلَّق بالدعوة إلى الله تعالى، من توعية الناس وإرشادهم، وتذكيرهم بفضائل الإسلام، وبيان الأحكام المتعلقة بالشريعة الغراء في جميع المجالات الاجتماعية، والاقتصادية، والصحية، والبيئية، والإداريَّة، وغير ذلك من المجالات الحياتية.

ومن بركته أيضًا مع تطور وسائل الاتصال والإعلام أنه قد انفتحت نوافذ للدعوة إلى الله لم تكن متيسرة من قبل، فأصبح في إمكانية الداعية إلى الله أن يوجه رسالة الإسلام إلى ملايين البشر عبر شاشات التلفاز أو شاشة الحاسوب.

(١) أخرجه البخاري (٢٩٤٢)، ومسلم (٢٤٠٦).

الثاني: المجال الاجتماعي:

ومن فضل الله تعالى علينا أن امتدَّ مجال العمل الخيري لكل المجالات حتى المجال الاجتماعي، ويركز هذا المجال على الظواهر السلبية في المجتمع، والعمل على إحلال البدائل الإسلامية مكانها؛ لبناء مجتمع إسلامي متكامل يكفل بعضه بعضًا.

وبركة العمل الخيري في المجال الاجتماعي لا يمكن حصرها؛ لأنَّ قَدْرَها في هذا الباب عظيم، وفضلها جليل، ومن صورها: أن يساعد القوي الضعيف، ويكفل فيه الغني الفقير، ويرعى فيه المجتمع الأيتام، وقد حثَّ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على هذه الأعمال الخيرية التي تكفل المجتمع، وتحافظ على توازنه، حيث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو كالقائم ليله، والصائم نهاره، وأنا وكافل اليتيم المصلح يوم القيامة في الجنة كهاتين، وأشار بإصبعيه الوسطى والسبابة**»[(١)].

وقد حثَّنا الإسلامُ على العناية بالأرامل والمطلقات والمساكين، ورعاية المشرَّدين، وأُسَر السجناء واللقطاء[(٢)]،

(١) أخرجه البخاري (٥٣٥٣)، ومسلم (٢٩٨٢).
(٢) **اللقيط**: هو الذي لا يعرف له أب ولا أم.

والمنحرفين في المجتمع، والعمل على إصلاح أحوالهم، وإعادة دمجهم في المجتمع، وبناء دور للعجزة والمسنين الذي ليس لهم معيل، والعمل على حل المشكلات الأسرية لتوثيق أواصر المحبة بين الأسرة والمجتمع، كما تتضمَّن إصلاح ذات البين لإحلال المحبة والمودة بدل التباغض والشحناء، والعمل على معالجة الفقر من خلال تقديم المعونات والمساعدات، والحثّ على الزواج والمساعدة في ذلك لإبعاد المجتمع عن الرذيلة، وغيرها الكثير من الأعمال الخيرية التي تدخل المجال الاجتماعي، والتي لا يمكن حصرها.

الثالث: المجال الاقتصادي:

إذا كان المجال الاقتصادي يهدف إلى نماء المال وجعله دولةً بين الناس، فإن الأعمال الخيرية تحقق جانبًا كبيرًا من ذلك، من خلال إخراج الزكاة، والوقف، والصدقات والهبات والتبرعات.

والتنمية الاقتصادية في أي مجتمع من المجتمعات لا تتحقق إلا من خلال منظومة متكاملة ومتناسقة، ولا شك

أنَّ الأعمال الخيرية لها دور كبير في الحفاظ على الاقتصاد، ودفع عجلة التنمية الاقتصادية.

وقد فتح الإسلام الباب أمام الناس لتقديم كافة الأعمال الخيريَّة التي تخدم الاقتصاد، فكان من بركته الأجر العظيم.

وقد وصف الله عباده الأبرار بقوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان:٨].

وذمَّ الذين لا يحضون على إطعام ذوي الحاجة، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ﴾ [الحاقة:٣٣-٣٥]، وقال سبحانه: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ [الماعون:١-٣] فدلَّ على أنَّ عدم إطعام ذوي الحاجة، أو الحض عليه، إنما هو شأن من لا يُؤمِن بالله تعالى؛ ولذلك قرن عدم الحض بعدم الإيمان؛ لما بينهما من التلازم، فإنَّ المؤمن يفعل ذلك احتسابًا للأجر، وغير المؤمن لا يبالي بذلك، فلذلك كان جزاؤه وبيلًا، زيادة على وبيل عقابه بكفره، وهذا من باب مخاطبة الكفار بفروع الشريعة كمخاطبتهم بأصولها، كما

يدل عليه قوله سبحانه: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾ [المدثر:٤٢-٤٤] وهي مسألة أصولية مختلف فيها، والجمهور على تكليفهم زيادة في عقابهم، كما تدل عليه هذه الآية، ونحوها(١).

ومن بركة الله في المال، ما قاله تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦١].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا مَثَلٌ ضربه الله تعالى لتضعيف الثواب لمن أنفق في سبيله، وابتغاء مرضاته، وأنَّ الحسنة تضاعف بعَشْر أمثالها إلى سبعمائة ضعفٍ، وهذا المَثَل أبلغُ في النفوس مِن ذكر عدد السبعمائة؛ فإنَّ هذا فيه إشارةٌ إلى أنَّ الأعمال الصالحة ينميها الله تعالى لأصحابها، كما ينمي الزرع لمن بذَره في الأرض الطيبة، وقد وردت السُّنَّةُ بتضعيفِ الحسنة إلى سبعمائة ضعفٍ(٢).

(١) ينظر: «القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير»، لعبد الرحمن العبد اللطيف (١/ ٣٦٨).

(٢) ينظر: «عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير»، أحمد محمد شاكر (١/ ٢٩٤).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ [البقرة:٢٦٧] وراعى القرآن في ذلك أمرين:

الأول: الحثُّ على الإنفاق.

والثاني: الحثُّ على الإنفاق من الأفضل.

والأعمال الخيرية في حياة الناس عامل مهم من عوامل ضبط الاقتصاد، والإسلام قد ساعد في ذلك بجعل البشرِ جزءًا واحدًا لا يتجرأ، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَثَل المؤمنين في توادِّهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مَثَل الجسد، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسد بالسَّهَرِ والحُمَّى**»(١).

ودور العمل الخيري في التنمية الاقتصادية أنه يعمل على تحقيق الاستقرار الاقتصادي،وزيادة الإنتاج، والاستثمار، والمساهمة في إعادة توزيع الدخل والاستهلاك.

الرابع: المجال التعليمي والثقافي:

يُعتبر العمل الخيري من أهم وأبرز الخدمات التي يعتني بها المجال التعليمي والثقافي، فقد شرَّف اللهُ في القرآن الكريم

(١) أخرجه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٥).

العلم والمتعلمين، وقضى الشَّرعُ بأن طلب العلم فريضة، وعلى هذا يكون توفير لوازم التعليم فريضة تحقيقًا لقصد الشَّرع.

ومن صور الأعمال الخيرية في هذا المجال: العمل على محاربة الأمية، وتعليم أبناء الفقراء ممن لا يستطيعون الالتحاق بالتعليم، وإعطاء دروس تقوية للطلبة ضعاف التحصيل، وإعداد برامج خاصة لرعاية الموهوبين والأذكياء؛ لصقل مواهبهم، وتنمية قدراتهم بما ينعكس إيجابيًّا عليهم، وعلى الأمة جميعًا[١].

كما يمكن تقديم برامج تدريبية للشباب غير العاملين لتأهيلهم، ومساعدتهم في اكتساب المهارات، والحصول على فرص عمل؛ ليتحول الفرد إلى عنصر إنتاجي فاعل في المجتمع، كما يتضمَّن: تقديم دورات للنساء وبخاصة في الاقتصاد المنزلي؛ وذلك لأهمية الدور الذي تلعبه المرأة في الاقتصاد المنزلي، وتأهيلهن على مهن منزلية يمكن من خلالها

(١) ينظر: مفهوم الخدمة التطوعية ومجالاتها، لعلي العمري، ودخيل الصريصري، بحث مقدم للمؤتمر الأول للخدمات التطوعية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

المساعدة على إعالة العائلة، أو الحد من بعض النفقات؛ كأعمال الخياطة والحياكة والرعاية الصحية الأسرية وغيرها.

ومن أفضل أنواع التعليم في هذا المجال: إقامة المراكز البحثية المتخصصة التي تمول من العمل الخيري، والتي تعنى بالأبحاث، وتقديم المشاورات في مختلف المجالات ذات الصلة بالواقع الاقتصادي، أو التربوي، أو الصحي، أو البيئي، وما إلى ذلك.

وكذلك العمل على تعميق الوعي الثقافي والفكري والأدبي من خلال تنظيم النشاطات والفعاليات والدورات التعليمية والتثقيفية، من أجل النهوض بالمجتمع المسلم في هذا المجال[١].

الخامس: مجال الخدمات الصحية:

وهي من الأمور التي اعتنى بها الشَّرعُ أيضًا، يقول الإمام الشاطبي: «اتفقت الأمة، بل سائر الملل على أن الشريعة

(١) ينظر: العمل التطوعي وآثاره في التنمية الاقتصادية من منظور إسلامي، رسالة دكتوراه، قسم الاقتصاد والمصارف الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن.

وُضِعَت للمحافظة على هذه الضروريات الخمس، وهي: الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل»[١].

والحاجة إلى الدواء والعلاج حاجة ضرورية لكل مجتمع، وتزداد الحاجة في البلاد الفقيرة، وهو ما ينطبق على دول عديدة في العالم الإسلامي، من هنا يأتي دور العمل الخيري والتطوعي في المجال الصحي، من خلال المساهمة المباشرة من قبل الكادر الطبي، أو من خلال المساهمة المالية في دعمه.

ومن ضمن المجال الصحي المجال الإسعافي، حيث تقوم مؤسسات الهلال الأحمر بهذا الدور عند وقوع الحوادث، وكذلك عند وقوع الكوارث البيئية كالزلازل والبراكين والسيول.

والعمل الخيري في هذا المجال أجره عظيم، وبركته أعظم؛ لما فيه من مساعدة ضرورية، وقد تكون عاجلة لمن يحتاجون إلى ذلك، وقد وردت الكثير من الأحاديث التي تدعونا وتحثنا على ذلك؛لما فيه من أجر عظيم، وعون من الله للقائمين به.

---

(١) ينظر: «الموافقات» للإمام الشاطبي (١/ ٣١).

السادس: مجال حماية البيئة:

خلق اللهُ البشر من أجل الاستخلاف في الأرض، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠].

والاستخلاف في الأرض لا بد له من منهج لحماية مسكن البشرية من كل ما يتسبب في إفسادها ودمارها، فحرَّم اللهُ تعالى سفك الدماء، وحرَّم الفساد في الأرض، وحرَّم كل ما يخل بالبيئة.

وهذا الدور الذي وضع من أجل حماية البيئة، والمحافظة عليها، جعل لبركة العمل الخيري فيها عظيم الأجر والثواب، فحماية البيئة شأن عام يخص الجميع.

وقد وضع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تصورًا عظيمًا لحماية البيئة من العبث والإفساد؛ وذلك في تشبيه رائع، حيث يقول في حديثه الذي رواه مجاهد عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مثل القائم في حدود الله، والواقع فيها، كمثل قوم استهموا في سفينة، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء، مروا على**

مـن فوقهم، فقالوا: لو أنـا خرقنا في نصيبنا خرقًـا ولم نؤذِ من فوقنا، فـإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًـا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعًا»[(١)].

إنَّ أولى النـاس بالحفـاظ على البيئة وحمايتهـا من الضرر، وتقديم العمل الخيري في هذا المجال هم المسلمون، كلُّ إنسانٍ على قدر اسـتطاعته، سـواء كان فردًا جماعة أو مؤسسـات؛لما جاء في السُّـنة من الحث على حماية البيئة، وعلى الحفاظ عليها، في أحاديث كثيرة تدعونا إلى ذلك، منها:

١. قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما من مسـلم يغرس غرسًا، أو يزرع زرعًا، فيأكل منه طير، أو إنسان، أو بهيمة، إلا كان له به صدقة**»[(٢)].

٢. وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما من إنسـان يقتل عصفورًا فما فوقها بغير حقها إلا يسـأله الله تعالى عنها**» قيل: يا رسول الله، ومـا حقها؟ قال: «**أن يذبحها فيأكلها، ولا يقطع رأسـها، ويرمي بها**»[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤٩٣).
(٢) أخرجه البخاري (٦٠١٢)، ومسلم (١٥٥٣).
(٣) أخرجـه النسـائي في «الكـبرى» (٤٨٤١)، والحاكـم (٧٥٧٤)، وقـال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٠٩٢): «حسن لغيره».

٣. وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنْ قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها، فليغرسها**»[(١)].

فالإسلام اعتنى بمجال حماية البيئة، والحفاظ عليها بأكبر قدر ممكن، حتى لو أنَّ القيامة أوشكت وفي يد أحدكم نخلة صغيرة، فليغرسها، كما جاء في الحديث الشريف.

والعمل التطوعي في البيئة يساهم في الحفاظ عليها، والحفاظ على ثرواتها، ومن صور الأعمال الخيرية في حماية البيئة: القيام بحملات لنظافة البيئة ورعايتها، وزراعة الأشجار، ومكافحة التصحر، والحفاظ على الثروات الطبيعية لترشيد الاستهلاك، وحسن استغلالها، ومكافحة المخربين فيها، والمتعمدين الإفساد، وحثَّ الإسلام على الزراعة التي لها دور كبير في حماية البيئة.

السابع: مجال الإغاثة وتعزيز القيم الإنسانية:

وصور العمل الخيري في مجال الإغاثة وتعزيز القيم الإنسانية كثيرة، لا تعد ولا تحصى، فكثيرًا ما تتعرَّض مناطق

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١٦٨)، وأحمد (١٢٩٨١)، وصححه الألباني في «السلسة الصحيحة» (٩).

مختلفة من العالم إلى كوارث طبيعية كالزلازل والبراكين والفيضانات والحروب وانتشار الأمراض، أو الأوبئة والحرائق، وغير ذلك من الكوارث، فيتعدَّد العمل الخيري فيها بتعدُّد صورها.

ومن هذه الصور على سبيل المثال: زيارة المصابين أو المنكوبين، والوقوف على حجم المأساة، والدعم المادي والعيني عبر القنوات التي أُعلن عنها في وسائل الإعلام، وأن يتبنى كل محسن وموسر بناء بيتٍ أو أقل أو أكثر، ولو غرفة، ولو حائط حسب الاستطاعة لهذه الأسر المنكوبة، وتكوين اللجان الموثوق بدينها وأمانتها لاستجلاب الدعم لهم، والعناية بأمرهم، وإحياء قضيتهم في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة بصورة مستمرة، مع الإرشاد فيها إلى طرق إيصال الدعم؛ لئلا يجد المحسنون مشقة في إيصاله، فتخورَ عزيمتُهم، ويفترَ حماسُهم، وأن يستضيف الأرحام أقاربهم المتضررين في بيوتهم إلى أن يفرِّج الله عنهم ما هم فيه من البلاء، والدعاء لهم بصدق، لاسيما في أوقات الإجابة، وانخراط الشباب في العمل الطوعي بأنفسهم مع المنظمات والجمعيات الإغاثية، فالقيام بأعمال الإغاثة يحتاج إلى أفراد كثيرين.

المبحث السادس

في تفعيل بركة العمل الخيري

- تفعيل بركة العمل الخيري لدى الأسرة.
- تفعيل بركة العمل الخيري لدى أصحاب الأعمال.
- تفعيل بركة العمل الخيري لدى المؤسسات الدعوية.

تمهيد:

وردت الكثير من الآيات والأحاديث التي تدل على تفعيل دور العمل الخيري وبركته، حيث يرتكز تفعيله على أساس فكرة تقديم الخير للنَّاس؛ وذلك امتدادًا للمشاعر التي يحثنا عليها الإسلام، والعمل الخيري له ميادين متعددة، لا يمكن حصرها، فبتعددها يتعدَّد الخير، وتتواجد البركة، وقد سبق ذكر الكثير من الآيات والأحاديث في إبراز هذه الميادين، وأنواعها.

وتفعيل دور العمل الخيري بمثابة ظاهرة اجتماعية صحيحة تُحقِّق الترابط والتآخي بين أفراد المجتمع حتى يكونوا كما وصفهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجسد الواحد.

والحاجة إلى بركة العمل الخيري مهم جدًا، نظرًا لحاجة كل منا إلى الآخر في هذه الحياة، والحمد الله الذي جعل لهذا العمل من عالمنا الإسلامي نصيبًا، يعمل على الجمع ومنابذة التفرق، وتجمُّع الناس حول بعضهم البعض، ومد يد العون لغيرهم.

تفعيل بركة العمل الخيري لدى الأسرة:

تتمثل بركة العمل الخيري قيمة إنسانية عظيمة في المجتمع، قائمة على العطاء والبذل بكل أشكاله وصوره، فهو سلوك إنساني لا ينتشر إلا في المجتمعات التي تنعم بمستويات متقدمة من الثقافة والوعي والمسؤولية، ودور الأسرة في ذلك وتدريب الأبناء عليه، جزءٌ لا يستهان به؛ لأن مردوده مستمر ومثمر، وهو من الأمور التي تحتاج إلى توعية بين الناس؛ لتكثيف الجهود، وغرس روح التفاعل، ببيان أثرها على المجتمع كله، وعلى الفرد خاصة.

وتفعيل بركة العمل الخيري من خلال الأسرة، يمكن حصره في التالي:

١. حث الأسرة على فضل الأعمال الخيرية، ودورها في الحياة، واستنهاض الجانب الفطري فيها، فكل فرد لديه ميل فطري للخير؛ فهو مفطور على حبه، وتقديمه للناس.

٢. إبراز الدور الديني لفضل وأهمية الأعمال الخيرية، وما تعود به من نفع على الإنسان، وعلى الشخص نفسه، في الدنيا والآخرة.

٣. تعريف الأسر بالأعمال الخيرية، وصورها المتعددة، وإبراز أهم المؤسسات التي تقبل الأعمال التطوعية، سواء بالجهد أو بالمال.

٤. تدريب الأسرة وتشجيعها على القيام بهذه الأعمال، ومكافئتهم عليها.

٥. قيام بعض المؤسسات كالمدارس والجامعات بعمل دورات أسرية لحثهم على قيمة تفعيل بركة العمل الخيري في المجتمع، وتوجيههم بغرس ذلك في أولادهم.

تفعيل بركة العمل الخيري لدى أصحاب الأعمال:

وتفعيل بركة العمل الخيري لدى أصحاب الأعمال بتوجه العاملين نحو ذلك، وحثهم عليه، وعلى المشاركة فيه، وقيام أصحاب الأعمال بالمشاركة في كافة الأعمال الخيرية، سواء بالجهد أو المال.

ويتلخص تفعيل بركة العمل الخيري لدى أصحاب الأعمال، بالتالي:

١. دعوة العاملين إلى القيام بالأعمال التطوعية؛ وذلك بعقد الندوات والمؤتمرات؛ لتوجيه العاملين للمشاركة في مثل هذه الأعمال.

٢. مساهمة أصحاب الأعمال المادية والمعنوية في تفعيل الأعمال التطوعية من خلال دعمهم للمؤسسات التطوعية، وغيرها.

٣. إتاحة الفرصة للعاملين للمشاركة، وتوفير الحوافز لذلك.

٤. إلقاء الضوء على أهمية الأعمال الخيرية، وأنها تخدم العاملين أنفسهم، وتلقي بظلال روح المحبة والود في المؤسسات بين العاملين، وبعضهم البعض.

تفعيل بركة العمل الخيري لدى المؤسسات الدعوية:

نشأت مؤسسات العمل الخيري الدعوية لسد الفجوة في مجالات العمل الدعويوالإنساني والاجتماعي والثقافي والتربوي.

فالجانب الإغاثي والإنساني يعد الركيزة الأولى للعمل الخيري، ويتمثل في: تقديم المساعدات العاجلة، وإعانة الفقراء، وحفر الآبار، وتقديم الخدمة العلاجية وغيرها من الأعمال الإنسانية.

أما الجانب الذي يتعلَّق بالناحية الاجتماعية والتربوية والثقافية والدعوية، فيتمثل في: كفالة الأيتام، وإنشاء المدارس، وبناء المساجد والمراكز الإسلامية، وكفالة طلاب العلم، وطباعة المصحف ونشره، وطباعة وتوزيع الكتب النافعة.

كذلك تهتم المؤسسات الإسلامية بإقامة الدورات الشرعية، وتسيير القوافل الدعوية.

والمؤسسات الدعوية في عصرنا الحالي في أحوج ما تكون لتقديم يد العون إليها بالأعمال الخيرية، في ظل ما يجتاح العالم من أمور سياسية واقتصادية، فالحاجة إلى التعاون على الخير أمر ضروري في هذا العصر، ويمكن أن يتلخَّص تفعيل دور بركة العمل الخيري في المؤسسات الدعوية في التالي:

١. **المشاركة المعنوية:** والمقصود بها دعم المؤسسات الدعوية دعمًا معنويًّا؛ وذلك من خلال الوقوف معها في

رسالتها، والدفاع عنها، والتعريف بها في المحافل عند المتخصصين...، إلى غير ذلك من المشاركات المعنوية.

٢. المشاركة المالية: ويقصد بها الدعم المالي لما تحتاج هذه المؤسسات، ومما لا شك فيه أنَّ المال يُمثِّل أحد أهم مُقوِّمات نجاح هذه المشاريع، وقد سمى القرآن الكريم المشاركة المالية في سبيل الله بالجهاد، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحجرات:١٥] وهذا يدل على أهمية الجهاد بالمال.

٣. المشاركة العضوية: ونعني بها: أن نكون أعضاء فاعلين في هذه المؤسسات الدعوية؛ وذلك بحضور ندواتهم، والاستماع إلى نصائحهم، وهذا يتطلَّب جهدًا وتضحية بالوقت، وممارسة للفكر الجاد، وشحذ للهمة..، من أجل خدمة المجتمع، وتقوية العمل الخيري التي تقوم به هذه المؤسسات، وما تخدم به الشأن العام.

المبحث السابع

في الدوافع لالتماس بركات العمل الخيري

تتمثَّل دوافع بركة العمل الخيري في ديننا الإسلامي الحنيف في النقاط التالية:

١. تعظيم أوامر الله تعالى.
٢. الإيثار.
٣. الأخوة في الله.
٤. قضاء الحوائج.
٥. النصيحة.
٦. التعاون.

إنَّ الحافز الرئيس لالتماس بركة الله عَزَّوَجَلَّ في العمل الخيري هو ثمارها العظيمة، وأجرها الدنيوي والأخروي العظيم، ولا مانع من أن نشير إلى بعض الدوافع التفصيلية والتي تتمثل في:

١. تعظيم أوامر الله تعالى:

القيام بالعمل الخيري هو من باب تعظيم أوامر الله، قال تعالى: ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج:٧٧]، وقال تعالى: ويقول أيضًا: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ

عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:١٥٨]، وقال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ [المؤمنون:٦١].

وقد ذكر الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ علاقة التعظيم بالوحدانية، فقال: «فمن اعتقد الوحدانية في الألوهية لله تعالى، والرسالة لعبده ورسوله، ثم لم يُتبع هذا الاعتقاد موجبه من الإجلال والإكرام، الذي هو حال في القلب يظهر أثره على الجوارح، بل قارنه الاستخفاف والتسفيه والازدراء بالقول أو بالفعل، كان وجود ذلك الاعتقاد كعدمه، وكان ذلك موجبًا لفساد ذلك الاعتقاد، ومزيلًا لما فيه من المنفعة والصلاح»(١).

وقال ابن القيِّم عن منزلة التعظيم: «هذه المنزلة تابعة للمعرفة، فعلى قدر المعرفة يكون تعظيم الربِّ تعالى في القلب، وأعرف الناس به أشدهم له تعظيمًا وإجلالًا، وقد ذم الله تعالى من لم يعظمه حق عظمته، ولا عرفه حق معرفته، ولا وصفه حق صفته، قال تعالى: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ [نوح:١٣] قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا ومجاهد: لا ترجون لله عظمة، وقال سعيد بن جبير: ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته(٢).

(١) «الصارم المسلول» (١/ ٣٧٥).
(٢) «مدارج السالكين» (١/ ٤٩٥).

٢. الإيثار:

حثَّ الإسلام على أسمى صور التكافل الاجتماعي، والتسابق على عمل الخير، حتى جعل المسلم يؤثر أخاهعلى نفسه، فقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:٩].

وقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»(١).

وقد كان الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أسوة حسنة في ذلك، وما قام به الأنصار في المدينة المنورة من قسمة ما يملكون من أموال وعقار بينهم وبين إخوانهم المهاجرين، فنزل فيهم قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:٩].

---

(١) أخرجه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥).

٣. الأخوة في الله:

رابطة الأخوة في الله هي رابطة العلاقة بين المسلم وأخيه، التي تجمع بينهما على أساس العقيدة الإيمانيَّة، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات:١٠] وهي من أوثق الروابط، والمحبة الناشئة من العقيدة لا تقوم على أُسس مادية، أو روابط أسرية، لكنها تربط القلوب، وتقوي العلاقات على أُسس منبثقة من العقيدة، وهذه المحبة التي أخبر عنها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنها دلالة على الإيمان، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يُؤمِن أحدكم حتى يُحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[(١)]، ويترتب على هذه الأخوة أن تذوب عصبيات الجاهلية، وتسقط فوارق النسب واللون والوطن، فلا يكون الولاء والبراء إلا الإسلام، وقد امتزجت عواطف الإخاء في إسداء الخير في المجتمع وتقوية الروابط الاجتماعية[(٢)].

٤. قضاء الحوائج:

وقد جعل الله من حكمته أن يتفاوت الأفراد فيما بينهم،

(١) أخرجه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥).
(٢) ينظر: «فقه السيرة» (ص١٤٠-١٤١).

من حيث القدرات العقلية والجسدية والأرزاق والأعمار؛ ليكون كل منهم مسخرًا للآخر، ويخدم بعضهم بعضًا، لاحتياج هذا لينتظم أمر الحياة(١).

وقضاء الحوائج هدف من أهداف العمل الخيري، حيث يدعو الإسلام إلى الإسهام في إغاثة الملهوفين خاصة في أوقات الكوارث كالفيضانات، وغيرها.

وقد جات الأحاديث النبوية تحثُّ المسلمين على قضاء حوائج الآخرين، وتُبيِّن لهم فضل ذلك، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من نَفَّسَ عن مؤمنٍ كُربة من كُرب الدنيا، نَفَّسَ الله عنه كُربة من كُرب يوم القيامة، ومن يسَّر عن معسر يسَّر اللهُ عليه في الدنيا والآخرة**»(٢).

وروي عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رجلًا سأل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا رسول الله، أي الأعمال أفضل؟ قال: «**إدخال السرور على مؤمن، أشبعت جوعته، أو كسوت عورته، أو قضيت له حاجته**»(٣).

---

(١) ينظر: «صفوة التفاسير»، محمد علي الصابوني (٣/ ١٥٦).
(٢) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).
(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٨٠١)، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٩٥٤).

ولا شك أنَّ إدخال السرور على النَّاس بقضاء حوائجهم يكون مردوده: سعادة في نفس المسلم الذي قدم الخير لغيره، وقد يكون قضاء حوائج الناس من خلال مساعدتهم على التخلُّص من الفقر أو الجهل أو المرض، من خلال التعليم والتدريب، أو تقديم الرعاية الصحية، أو النصح والإرشاد، أو مساعدتهم في إيجاد فرصة عمل، أو تقديم قرض حسن، سواء انتظر المسلم رده أم لم ينتظر، وكل هذه وسائل للتخلُّص من التخلُّف من جهة، وتعمل على تحقيق التنمية من جهة أخرى، امتثالًا لأوامر الله ورسوله؛ ولينال الأجر والثواب في الآخرة.

٥. النصيحة:

النَّصيحةُ بابٌ من أبواب أعمال الخير، فهي دافعٌ يسهل القيام بها، إذا كان الإنسان قادرًا عليها، وجاء في الحث عليها في آيات عديدة، منها:

قول الله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة:٩١]، وقول الله تعالى: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ [الأعراف:٦٨].

فهـذه النصـوص القرآنيـة تفيـد أنَّ النَّصِيحَة مـن أبلغ ما يوجههـا الأنبيـاء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إلى قومهم، وأنَّها تـؤدي ثمارها في حالة السـلب والإيجـاب بالنسـبة للنَّاصح، فإن قبلهـا القوم عـاد نفعها عليـه، وعليهم في الدنيا والآخـرة، وإن رفضوها، فالنتيجـة الحتمية هي العذاب لهم، والأجر للناصح، إذًا فكلُّ ناصح فهو مأجور على نصيحته مهما كانت النتائج؛ وذلك إذا خلصت نيته، وعمل بتوجيهات الربِّ عَزَّوَجَلَّ(١).

وَروي عَـنْ تَمِيـمٍ الـدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبِـيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قال: «**للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُـولِهِ وَلأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**»(٢).

ومعنى النَّصِيحَة لله سبحانه: صحة الاعتقاد في وحدانيته، وإخلاص النية في عبادته.

والنَّصِيحَة لكتاب الله: الإيمان به، والعمل بما فيه.

والنَّصِيحَـة لرسـوله: التصديق بنبوته، وبـذل الطاعة له فيما أمر به، ونهى عنه.

(١) ينظـر: «الأمـر بالمعـروف والنهـي عـن المنكـر»، لعبـد العزيز المسـعود (١/ ١٥٥).

(٢) أخرجه مسلم (٥٥).

والنَّصِيحَة لأئمة المؤمنين: أن يطيعهم في الحقِّ، وألا يرى الخروج عليهم بالسيف إذا جاروا.

والنَّصِيحَة لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم[١].

ومن خلال هذا الحديث يتبين أن الدين كله نصح وإرشاد، وأن كل ما فيه يحتاج إلى ذلك من صلاة أو صيام أو صدقة أو زكاة أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر، فالدين كله نصيحة.

وقال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند شرحه لهذا الحديث: «هذا يدلُّ على أنَّ النصيحة تشمل خِصالَ الإسلام والإيمان والإحسان التي ذُكِرَت في حديث جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وسمَّي ذلك كلَّه دينًا»[٢].

وقال النوويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذا الحديث: «هذا حديثٌ عظيم الشَّأن، وعليه مَدارُ الإسلام...، وأمَّا ما قاله جماعاتٌ من العلماء: إنَّه أحدَ أرباعِ الإسلام؛ أيْ: أحَدُ الأحاديثِ

(١) ينظر: «معالم السنن»، للخطابي (٤/ ١٢٦).
(٢) «جامع العلوم والحكم» (١/ ٢١٩).

الأربعة التي تجمع أمورَ الإسلام، فليس كما قالوه، بل المدارُ على هذا وَحْدَه»[١].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حق المسلم على المسلم ست**» قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: «**إذا لقيته فسلِّم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمِّته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه**»[٢].

قوله: «**وإذا استنصحك فانصح له**» أي: إذا استشارك في عمل من الأعمال: هل يعمله أم لا؟ فانصح له بما تحبُّه لنفسك، فإن كان العمل نافعًا من كلِّ وجه، فحثه على فعله، وإن كان مضرًّا، فحذره منه، وإن احتوى على نفع وضرر، فاشرح له ذلك، ووازن بين المصالح والمفاسد، وكذلك إذا شاورك على معاملة أحد من الناس أو تزويجه، أو التزوج منه، فابذل له محض نصيحتك، وأعمل له من الرأي ما تعمله لنفسك، وإيَّاك أن تغشه في شيء من ذلك، فمن غشَّ المسلمين فليس

(١) «شرح النووي على مسلم» (٢/ ٣٧).
(٢) أخرجه مسلم (٢١٦٢).

منهم، وقد ترك واجب النَّصِيحَة، وهذه النَّصِيحَة واجبة مطلقًا، ولكنها تتأكد إذا استنصحك، وطلب منك الرأي النَّافع؛ ولهذا قيَّده في هذه الحالة التي تتأكد[1].

٦. التعاون:

التعاون الصادق بين الأفراد ينبع من حب الخير، وحب الخير ينبع من إدراك قيمة التعاون، وفي المجتمع المسلم يكون التعاون بين الأفراد قائم على أساس الباقيات الصالحات؛ إذ يقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [المائدة:٢] فالتعاون مطلوب بين جميع الأفراد في المجتمع الواحد، وبين المجتمعات الإسلامية ككل، بل إنَّ التعاون مطلوب حتى مع غير المسلمين، يقول الله تعالى: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [الممتحنة:٨].

(١) «بهجة قلوب الأبرار»، للسعدي(ص١١٢).

المبحث الثامن

بركات العمل الخيري لدى بعض رواده

١. بركة العمل الخيري لدى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢. بركة العمل الخيري لدى فضيلة الشيخ محمد صالح ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣. بركة العمل الخيري لدى فضيلة الشيخ عبد الرحمن السميط رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤. بركة العمل الخيري لدى فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥. بركة العمل الخيري لدى الشيخ سليمان بن عبد العزيز الراجحي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

أولًا: بركات العمل الخيري لدى سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال عنه أحد تلاميذه: «إنَّ الشيخ ابن باز في هذا العصر ضرب لنا مثلًا عجيبًا في زهده في الدنيا، فعلى رغم ما بلغ من

المنصب والجاه واحترام جميع طبقات المجتمع له، مع هذا كله فقد كان مسخرًّا ذلك لنفع المسلمين، ومن تواضعه وزهده أنه لا يحتاج في تنقله اصطحاب موكب رسمي يرافقه».

ومن أهم مواقف بركة الله تعالى في العمل الخيري، التي وردت عن الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1] ما يلي:

١. كان من عادة سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه يتعامل مع مصرف السبيعي، وإذا كُتِبَ له عن مسجد، أو مشروع خيري أنه يحتاج إلى التكميل بمبلغ مائة ألف، أو خمسين ألفًا، أو أكثر أو أقل، فكتب لمصرف السبيعي، وأمر بدفع المبلغ المطلوب، ثم إن المصرف يصرف ما يأمر به سماحة الشيخ.

وفي يوم من الأيام اجتمع مبلغ كبير على سماحة الشيخ قدره ثلاثة ملايين وسبعمائة ألف ريال، فأرسل المصرف كشفًا بالمبلغ المذكور، وقالوا: أحببنا إخباركم بالمطلوب، وإلا فنحن لن نتوقف عن صرف أي مبلغ يأمر به سماحته.

فقال بعض الموظفين: يا سماحة الشيخ توقف عن التحويل

(١) «جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز»، محمد بن إبراهيم الحمد (ص١٢١-١٢٢).

على السبيعي، فالحساب على مدين بما ترى. فضحك سماحة الشيخ، وقال: ابشروا بالخير.

فكُتب لخادم الحرمين الملك فهدحفظه اللهبذلك، فأمر بدفع المبلغ المذكور، فلما علم الشيخ بذلك، قال: ألم أخبركم بأن فرج الله قريب.

٢. في عام ١٤٠٦هـ حضر سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حفل الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، المقام في جامع الفريان بالرياض، وفي ضمن فقرات الحفل، كان هناك حديث لرئيس الجمعية؛ صاحب الفضيلة الشيخ عبدالرحمن الفريان حفظه الله، وبعد أن استعرض جهود الجمعية وميزانيتها، أشار إلى أن الجمعية في تلك السَّنة تحتاج إلى دعم، وأن مواردها ضعيفة، وأنهم بحاجة إلى سبعين مدرسًا للقرآن، ولكن ليس لديهم رواتب لهؤلاء.

فما كان من سماحة الشيخ عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلا أن قال بأريحيته المعروفة، ونفسه الكريمة، وثقته بربه: اتفقوا معهم على حسابي.

٣. كان سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجلسه في الرياض، وكان من ضمن الحاضرين فضيلة الشيخ عقيل العقيل، رئيس مؤسسة الحرمين الخيرية، **فقال الشيخ عقيل** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يا سماحة الشيخ، عندنا مشروع دعوي ضخم في بلد كذا وكذا، ولا نستطيع إيجاد نفقته؛ ما رأي سماحتكم؟

فقال سماحة الشيخ: اكتبوا لنا ما ترونه، واعرضوه على مجموعة من المؤسسات، واتفقوا مع أقلهم عرضًا.

فقال الشيخ عقيل: إن المبلغ كبير جدًّا يا سماحة الشيخ.

فقال سماحة الشيخ: ولو كان.

فقال الشيخ عقيل: إنه فوق ما تتصورون يا سماحة الشيخ.

فقال سماحته: كم المبلغ؟

فقال الشيخ عقيل: سبعة ملايين ريال.

فقال سماحة الشيخ: ولو كان عشرة ملايين؛ ييسرها الله.

وأخيرًا: فإنَّ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ جاء عنه الكثير من المواقف التي تدل على حلول البركة، وتسير الأمور على المحتاجين، وكل ذلك من فضل بركة العمل الخيري.

والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد أفنى عمره من أجل خدمة الإسلام، وتطوعه لهذا الأمر، فلم يتوانى في طريقه أو يتأخر، وبركة العمل الخيري وبركة الوقت عنده ما شاء الله كانت موجودة على مر سيرته الطيبة، ومجهوده الطيب.

ثانيًا: بركة العمل الخيري لدى فضيلة الشيخ محمد صالح ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

من بركة العمل الخيري عنده رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنْ تعدَّدت جهوده في الأعمال الأخيرية، ما بين جهود دعوية، وجهود أعمال خيرية، فيسر الله تعالى، وفتح له أبواب أعمال الخير، ووجه إنفاق المال إليها.

ومما حكاه تلامذة الشيخ عنه في باب جهوده في الأعمال الخيرية[1]:

١. الإنفاق على طلاب العلم الذين فرَّغوا أنفسهم للدراسة عنده، العزاب والمتزوجون منهم، سواء بمخصصات شهرية، أو مبالغ مقطوعة في بعض المناسبات، أو دفع إيجار شقة سكن للمتزوجين، أو قضاء الدين عنهم، أو غير ذلك.

(١) «الجامع لحياة الشيخ محمد بن صالح العثيمين» (ص١٣٩-١٤٤).

٢. مساعدة الفقراء والمحتاجين المستحقين للزكاة، سواء من أهل مدينة عنيزة أم غيرها من مدن المملكة، وربما تعدَّى دعمه خارج المملكة، وهو قليل جدًا؛ لأن الشيخ كان يرى صرف الزكاة في المكان الذي تخرج فيه إذا وُجد فيها أصاحبها من أهل الزكاة فهم أولى بها، وكان يستشهد بحديث معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما أرسله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى اليمن، قال له: «**وأعلمهم أنَّ الله قد فرض عليهم صدقة، تُؤخذ من أغنيائهم، فترد على فقرائهم**»(١).

٣. دعمه ومساعدته للمسلمين الذين حلت بهم الكوارث والحروب والأزمات، كقضية أفغانستان والبوسنة والهرسك وكشمير وفلسطين والشيشان وأريتريا، وغيرها، وربما دعا المصلين في صلاة الجمعة إلى التبرع لهم، ويحدثني الأخ عبد الوهاب بن يوسف الزيانيمن البحرين، وهو من طلاب الشيخ المقربين له: أنَّ الشيخ كلفه بجمع التبرعات في مسجده بعد صلاة الجمعة عدة مرات للجهاد في أفغانستان ضد الملاحدة الروس، وللمسلمين في أريتريا وكوسوفا

(١) أخرجه البخاري (١٤٥٨)، ومسلم (١٩).

والشيشان وغيرهم، وربما كلَّف بعض طلابه لإيصال المساعدات لتلك الجهات.

٤. تعاونه مع الجمعيات والمؤسسات الخيرية، وكان ربما وجه بعض الأموال إليها لإقامة بعض المشاريع الخيرية في دول العالم، وقد كان عضوًا في مجلس الإدارة بهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في عنيزة.

٥. جهوده في نشر الشريط والكتاب الإسلامي، وأعني بالشريط الأشرطة العلمية من دروسه الخاصة، ومن غير دروسه، ومن كتبه ومؤلفاته، ومن غير مؤلفاته، وقد كلَّفني بذلك كثيرًا، وكلَّف غيري من طلابه، فيحدثني عبد الوهاب الزياني حفظه الله: إنَّ الشيخ كلَّفه بإيصال جميع أشرطته العلمية وكتبه إلى المراكز الإسلامية في مجموعة من الدول الإسلامية وغير الإسلامية.

٦. شفاعاته في العمل الخيري، فهو لا يتوانى في الكتابة إلى الجهات المختصة في العمل الخيري، سواء جهات حكومية أو أهلية من التجار والمحسنين، ولا يمر عليه يوم واحد إلا ويُحرِّر بخط يده من ذلك الشيء الكثير.

٧. صندوق الزواج في مدينة عنيزة من مآثر الشيخ الخيرية، وقد تم إنشاء هذا الصندوق في عام ١٤٠٧هـ، وبعد أن عرض الشيخ عبد الله بن حمد الجبر الفكرة على الشيخ استحسنها، وطلب منه أن يضع هيكلًا إداريًّا ونماذج في كل ما يخص هذا المشروع، فكان له أعظم الدور في تحقيق ونجاح هذا المشروع.

٨. إذا كان قد ظهر لنا الكثير من أعمال الشيخ الخيرية، فإن ما في السر والخفاء لعله أكثر من ذلك، يحدثنا الدكتور عبد الله الموسى عندما كان يدرس في أمريكا، وكان في زيارة إلى الشيخ، وكان معه بصحبته لا يوجد غيرهما، فقال له: يا عبد الله خذ هذا المال،وكان مالًا كثيرًا،وهو من مالي، واشتر به مصاحف، ووزعها على المسلمين في السجون الأمريكية، وعليك أن تباشر بنفسك الشراء والتوزيع، وأسألك بالله ألا تُبلِّغ عن هذا، وتجعله بيني وبينك، فالتزم الأخ عبد الله بذلك، ولم يبح به إلا بعد موت الشيخ.

هذا بالإضافة إلى بركة الوقت التي أعطاها الله تعالى للشيخ، فقدَّر اللهُ أن ينتشر علمه، وأن تكون هناك مؤسسة

خيرية (مؤسسة بن عثيمين الخيرية) التي ترعى ذلك، وتعدّ محاضراته وخُطبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ثالثًا: بركة العمل الخيري لدى فضيلة الشيخ عبد الرحمن السميط رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]:

لقد كان الدكتور السميط رَحِمَهُ ٱللَّهُ عَلَمًا بارِزًا، وسيبقى مثلًا يُحتذى به في مجال العمل الخيري والدعوي.

كانت بداية رحلته مع العطف على الفقراء أنه لما كان طالبًا في المرحلة الثانوية في الكويت، وكان يرى العمال الفقراء ينتظرون في الحر الشديد حتى تأتي المواصلات، فما كان منه

(١) هو الدكتور عبدالرحمن حمود السميط، من أبرز المنظرين والمطبقين لفقه الدعوة في العصر الحديث، أسلم على يديه أكثر من (١١) مليون شخص في إفريقيا، قضى فيها أكثر من (٢٩) سنة ينشر الإسلام، وقبل أن يصبح ناشطًا في العمل الخيري كان طبيبًا متخصصًا في الأمراض الباطنية والجهاز الهضمي، نال عددًا من الأوسمة والجوائز والدروع والشهادات التقديرية مكافأة له على جهوده في الأعمال الخيرية، ومن أرفع هذه الجوائز جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام، تعرض في أفريقيا لمحاولات قتل مرات عديدة من قبل المليشيات المسلحة بسبب حضوره الطاغي في أوساط الفقراء والمحتاجين، قضى ربع قرن في أفريقيا، وكان يأتي لبلده الكويت فقط للزيارة أو العلاج.

إلا أنه جمع هو وأصدقاؤه المال واشترى سيارة قديمة، وكان كل يوم يوصل هؤلاء العمال مجانًا رحمة بهم.

وفي الجامعة كان يُخصِّص الجزء الأكبر من مصروفه لشراء الكتيبات الإسلامية؛ ليقوم بتوزيعها على المساجد، وعندما حصل على منحة دراسية قدرها ٤٢ دينارًا، كان لا يأكل إلا وجبة واحدة، وكان يستكثر على نفسه أن ينام على سرير، رغم أن ثمنه لا يتجاوز دينارين؛ معتبرًا ذلك نوعًا من الرفاهية.

وأثناء دراساته العليا في الغرب كان يجمع من كل طالب مسلم دولارًا شهريًّا، ثم يقوم بطباعة الكتيبات ويقوم بتوصيلها إلى جنوب شرق آسيا وأفريقيا، وغير ذلك من أعمال البر والتقوى.

واستمرت معه عادته وحرصه على الوقوف إلى جانب المعوزين، وأصحاب الحاجة، وحينما شعر بخطر المجاعة يهدد المسلمين في أفريقيا، وأدرك انتشار حملات التبشير التي تجتاح صفوف فقرائهم في أدغال القارة السوداء، وعلى إثر ذلك آثر أن يترك عمله الطبي طواعية؛ ليُجسِّد مشروعًا خيريًّا رائدًا في مواجهة غول الفقر، واستقطب معه فريقًا من المتطوعين،

الذين انخرطوا في تدشين هذا المشروع الإنساني، الذي تتمثل معالمه في مداواة المرضى، وتضميد جراح المنكوبين، ومواساة الفقراء والمحتاجين، والمسح على رأس اليتيم، وإطعام الجائعين، وإغاثة الملهوفين[١].

وكان السميط شخصًا مُلِمًّا بحياة القرى والقبائل الأفريقية، وعاداتهم وتقاليدهم، فالداعية الحق هو الذي يعرف طبيعة من يدعوهم، فليس كل داعية يصلح للدعوة في كل مكان، بل لابد من مواصفات معينة يسبقها العلم التام بطبيعة المدعوين وأحوالهم، وتميَّز أيضًا بمحاسبة من يعمل معه بكل دقة ويقف بنفسه حتى على طعام الأيتام، وكان يقول: «أموال الناس التي دفعوها لعمل الخير لا يمكن أن أفرط في ريال واحد منها».

إنَّ من بركة الله تعالى على الشيخ أن أسلم على يديه أكثر من (١١) مليون شخص في إفريقيا، وبنى (٥٧٠٠) مسجد، وحفر (٩٥٠٠) بئر، وأنشئ (٨٦٠) مدرسة و(٤) جامعات (٢٠٤)

(١) نشر بموقع المركز الدولي للأبحاث والدراسات (مداد) للعمل الخيري. http://www.medadcenter.com/cv/1395.

مركز إسلامي، بعد أن قضى أكثر من (٢٩) سنة ينشر الإسلام في القارة السمراء في معدل ما يقرب حوالي (٩٧٢) مسلمًا يوميًّا، وقبل أن يصبح ناشطًا في العمل الخيري، كان طبيبًا متخصصًا في الأمراض الباطنية والجهاز الهضمي، نال عددًا من الأوسمة والجوائز والدروع والشهادات التقديرية مكافأة له على جهوده في الأعمال الخيرية، ومن أرفع هذه الجوائز جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام، والتي تبرع بمكافأتها لتكون نواة للوقف التعليمي لأبناء أفريقيا، ومن عائد هذا الوقف تلقت أعداد كبيرة من أبناء أفريقيا تعليمها في الجامعات.

رابعًا: بركة العمل الخيري لدى فضيلة الشيخ عبد الله ابن عبد العزيز الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قدَّم الشيخُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أعمالًا خيرية واسعة، ما بين محاضرات ألقاها في أماكن متعددة، وأعمال تطوعية قام بها رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكانت هذه الأعمال باب خير وبركة، وكان منها:

١. دعمه للمشاريع الخيرية والدعوية:

يقول الشيخ محمد العوضي: «ذهبنا أنا وصديقي الأخ علي العجمي مدير مشروع ركاز لتعزيز الأخلاق؛ من أجل

عرض هذا المشروع الذي يقوم في الأسوق، فكان الشيخ ابن جبريـن أحد الذين عزَّزوا فينا هـذا المشروع، ودعا إلى ضبطه وتقويته ودعمه ودراسته ومؤازرته».

ويقـول الشـيخ إبراهيـم التركـي: «كان سـماحة الشـيخ العلامة عبدالله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الرجال الذين سـخَّرهم الله لفتـح خزائـن الخـير، والأمثلـة عـلى ذلك كثـيرة، ومنها: مـا كان مـن دوره الكبير في إنشـاء مشروع جـوال نبي الرحمة صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وذلك للدفاع عن نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونشر سنته؛ كرد عملي على جريمة الصحف الدنماركية».

وهذان المثالان أنموذج لعشرات الأمثلة من المشاريع التي عُرِضَـت عليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ فشـجعها وأيدها، وكتـب معها كتابات خاصة وعامة حتى نجحت وأيمنت، ومنها: حملة القضاء على السـحرة والمشـعوذين في الحدود الشـمالية للملكة، ومعرض البدايـة والنهايـة، والمركز العلمي الأول بمدينـة جدة، ومخيم ملتقـى بوابـة الحرمين بجـدة، والمـدارس الخيريـة للجاليات البرماوية بمكة، ومشروع تعظيم البلد الحرام، ومشروع هدية الحاج والمعتمر، ولجنة الرعاية الأسرية في الدمام.

ومـن أهم المشـاريع التـي تبناهـا ورعاها حتى بـارك الله فيهـا، وأصبحت أسـوة وأنموذجًا يُحتذى مغسـلة الدريهمية لتغسيل الأموات، التي أسسها الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الغيـث رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ووقف معه الوالـد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذلك، وهي من أولى مغاسل الأموات في المملكة[١].

٢. زيارة الجمعيات الخيرية والمراكز الدعوية وتشجيعها:

حيث كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يزور الجمعيات الخيرية، ومراكز الدعوة بدعـوة من أصحابهـا، وهو غالبًا يلبي الدعوة، سـواء أكانت لحضور مناسـبة أو حفـل أم دعوة لزيارة خاصـة به للاطلاع على المناشط والجهود التي تقوم بها الجمعيات والمراكز.

٣. فتاويه في العمل الخيري، وجواز صرف الزكاة له:

وهـذه النقطـة من أهـم النقاط التي اسـتفاد منهـا العمل الخـيري، ولعـل الجـزء الثـاني مـن العنـوان هو الأهـم لدى العاملـين في المجالات الخيرية؛ إذ إنه بهـذا الرأي الذي نصره ونشره وأشـاعه في فتاوى عديـدة تتعلَّق بدعم العمل الخيري

(١) «أعجوبة العصر سـيرة سـماحة الشـيخ عبد العزيز بن عبد الله الجبرين» (ص٦١٨-٦٢٠).

من الزكاة؛ لأنه يرى أنها تدخل في سبيل الله، قد فتح أبوابًا من الدعم كان لها الأثر في نشر الخير، ونجاح الدعوة، وله فتاوى كثيرة في هذا الباب، تشمل جمعيات تحفيظ القرآن الكريم، ومكاتب الدعوة، ونشر الكتب، والتعليم، ووسائل الإعلام الإسلامية، وأوقاف العمل الخيري، وغيرها.

ومن أثر بركات العمل الخيري للشيخ بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول أحد الشباب: حدثني صاحبي: نزلنا بالحبشة عند أحد الدعاة المشايخ الكبار، وهو عضو في لجنة إصلاح القبائل برئاسة رئيس مجلس الوزراء، ومن دعاة الوزارة، واستقبلنا في جيب فكسار موديل (٩١) فقال: هذه السيارة اشتراهاالشيخ الدكتور: عبد الله بن عبد العزيز الجبرين صاحب التسهيل، وقال: هي وقف على الدعاة والمشايخ؛ ولما نزلنا عنده قال: هذا مكان الضيافة للدعاة والمشايخ بناه الشيخ الجبرين.

وحدثونا عن مشاريعه ومراكزه، وأنه يكفل كل شهر (١٥٠) داعية، وأنه بنى (٩٠) جامعًا، وقالوا: إنَّ فيه علامة صدق وإخلاص، قلنا: كيف؟قالوا: قبل سنتين أغلقت الحكومة المساجد، وهدمت بعضها، إلا مساجد الشيخ لم يهدم ولم يغلق».

خامسًا: بركة العمل الخيري لدى الشيخ سليمان ابن عبد العزيز الراجحي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

للشيخ سليمان بن عبد العزيز الراجحي رَحِمَهُ ٱللَّهُ دورٌ بارزٌ في الأعمال الخيرية، حيث أنَّ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تحوَّل من شخص عادي يعمل بمقدار دينار واحد إلى أن تَرَكَ وقفًا خيريًّا ضخمًا من حيث الحجم والكفاءة المالية لله تعالى.

وفي حوار تلفزيوني قال له المحاور: «سليمان الراجحي من ريال واحد إلى إمبراطورية ما شاء الله، تبارك الله، فماذا عن بدايات هذه المسيرة؟

فأجاب: الحقيقة أنها ليست إمبراطورية بالمعنى المتعارف عليه (يضحك) وعلى كل حال، فقد بدأت العمل صغيرًا، فعملت براتب ريال واحد في الشهر، عندما كان عمري تسع سنوات، وعملت بستة ريالات، إلى أن صرت طباخًا بثلاثين ريالًا، وقد تنوَّعت مجالات عملي أيضًا لله الحمد والمنة، ومنذ بدأت العمل في تلك السن الصغيرة، وأنا -ولله الحمد- معتمدٌ على الله، ثم على نفسي، فلم أطلب من والدي في يوم من الأيام أن يكسوني ثوبًا، أو غترة، فكان من طبيعتي منذ أن كنتُ

صغـيرًا الاعتـماد على الله، ثـم على نفسي، ولم تكـن هذه الصفة مختصـة بي من بين إخـواني، إنما هي خاصية مشـتركة بين جميع إخواني بحمد الله؛ فمثلي في ذلك أخي صالح، وأخي عبد الله، وأخي محمد، فكنا جميعًا محبين للعمل منذ صغرنا، ونسـعى أن نوفر لأهلنا ما يحتاجونه، لا أن نطلب منهم ما نحتاجه[١].

من خلال ما سـبق: نـدرك إنَّ مـا صار إليه حال الشـيخ سـليمان الراجحـي هـو إدراك منـه لبركـة العمـل الخـيري، والتجارة مع الله تعالى.

ويقـول رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند إقباله على هـذا العمل العظيم: «حين أقدمـت عـلى هـذه الخطـوة المباركة، شـعرت براحـة ضمير وسكينة، لا يدرك عمق قرارها إلا الله تعالى».

ثم يضيف: «وأجزم أنه ما من ثري إلا وينظر إلى حظه من ثروته: نصيبه منها في آخرته، وأثرها في مسـتقبل أسرته، فكم هـم الذيـن رحلوا عن الدنيـا، وما قدموا أمامهم شـيئًا، وكم كان للثروات من آثار مدمرة في الورثة»[٢].

(١) نشرت بجريدة طيف الجامعة.
(٢) «الشيخ سليمان الراجحي قصته مع الأوقاف» (ص١٣).

ومن أهم إسهامات الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أعمال الوقف التي قدمها لأعمال الخير، ومنها:

١. كانت البداية بإصدار صك الوصية الأولى عام ١٤٠٧هـ.

٢. بعد ذلك بعشر سنوات، وفي تاريخ ١٩/ ٧/ ١٤١٧هـ، أصدر صك وقفية برقم ٢٨٧/ ٢٠، وفيه خُصِّصت بعض الأصول العقارية المؤجرة، وخصص في بعض الشركات والمؤسسات بوصفها وقفًا منجزًا.

٣. وفي ٢٣/ ٠٦/ ١٤٢٠هـ، أصدر سجلًا تجاريًّا برقم (١٠١٠١٥٥٥٠) باسم مؤسسة إدارة أوقاف سليمان بن عبد العزيز الراجحي.

٤. عام ١٤٢١هـ، أنشأت مؤسسة تعني بالعمل الخيري باسم (مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية) تحت إشراف الشؤون الاجتماعية، بموجب شهادة تسجيل رقم (١٠) وتاريخ ١٩/ ٦/ ١٤٢١هـ.

٥. عام ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، تعززت فكرة توزيع الممتلكات، وإخراج حصة الأوقاف، فاستقر وثبت الرأي

والقرار لدى الشيخ على حصر ممتلكاته، وتقويمها من عقارات وأسهم وشركات ومساهمات في شركات وصناديق استثمارية؛ لقسمتها وتوزيعها بين الوقف والشركة القابضة الموزعة أسهمها بين الشيخ وزوجاته وأبنائه وبناته، كل بحسب نصيبه من الثروة، ورتب لذلك اجتماعات عائلية بزوجاته وأبنائه وبناته لوضع الآلية لإتمام ذلك.

٦. في تاريخ ٤/ ٣/ ١٤٣٠هـ، أُسست شركة قابضة باسم (شركة سليمان عبد العزيز الراجحي وأولاده القابضة) شركة مساهمة مقفلة، بموجب السجل التجاري رقم(١٠١٠٢٦٥٣٢٧) وبرأس مال قدره مليونا ريال، موزعة حصص ملكيتها بينه وبين زوجاته وأبنائه وبناته، بحيث تكون هذه الشركة الوسيلة الآمنة لحفظ وتنمية أصول الهبة الموزعة على أفراد الأسرة.

وغيرها من الإسهامات الأخرى التي لا يتسع المجال لذكرها، وكل هذه المساهمات من أعمال الخير للشيخ، ومما لا شك فيه أنَّ أثر البركة فيه واضح، فالله وعد بالنماء والزيادة، والشيخ لم يتوانَ في تقديم المساهمات والأعمال الخيرية، وفتح باب الوقف لله تعالى.

المصادر والمراجع

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٣. أعجوبة العصر سيرة سماحة الشيخ العلامة الإمام عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، د.عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين، مؤسسة ابن جبرين الخيرية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.
٤. إعلام الموقعين، محمد بن أبي بكر ابن القيم، المحقق: طه عبد الرؤوف، الكليات الأزهرية القاهرة، الطبعة ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.
٥. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة،

د. عبد العزيز المسعود، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

٦. بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، المحقق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد.

٧. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، المحقق: محمد النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٨. بهجة قلوب الأبرار، عبد الرحمن السعدي، المحقق: عبد الكريم بن رسمي، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٩. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤هـ.

١٠. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، لأبي عبد الله القرطبي، دار العفان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

١١. تفسير القرآن العظيم، المؤلف: إسماعيل بن كثير، المحقق: سامي سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

١٢. تفسير فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر بيروت.
١٣. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
١٤. تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي، المحقق: عبد الرحمن اللويحق مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
١٥. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، المحقق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
١٦. جامع العلوم والحكم، عبد الرحمن بن رجب، شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة السابعة ٢٠٠١م.
١٧. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، المحقق: هشام البخاري، دار عالم الكتب الرياض ٢٠٠٣م.
١٨. الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين، وليد

ابن أحمد الحين، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

١٩. جريدة طيف الجامعة.

٢٠. جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز، محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م

٢١. الرحيق المختوم، صفي الدين المباركفوري، دار الوفاء.

٢٢. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.

٢٣. السلسلة الصحيحة، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف الرياض.

٢٤. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

٢٥. سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة مصطفى البابي، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٧٥م.

٢٦. سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١-١٩٩١م.

٢٧. الشيخ سليمان الراجحي قصته مع الأوقاف، تحرير وإعداد: أوقاف سليمان الراجحي، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م.

٢٨. الصارم المسلول، أحمد بن تيمية، تحقيق: محمد الحلواني، ومحمد شودري، دار ابن حزم بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢٩. الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣٠. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد الناصر، دار طوق النجاة الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣١. صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتَبة المَعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٢. صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي.

٣٣. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٣٤. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٣٥. ضوابط الخدمة التطوعية رؤية تربوية اسلامية، د. أحمد سالم الحربي،أبحاث المؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية بالسعودية، المنعقد بجامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٩٩٩م.

٣٦. طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن القيم، دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ.

٣٧. عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، اختصار وتحقيق: أحمد محمد شاكر، الكتاب العالمي للنشر بيروت.

٣٨. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية.

٣٩. العمل التطوعي وآثاره في التنمية الاقتصادية من منظور إسلامي، إحسان لافي، رسالة دكتوراه، قسم الاقتصاد والمصارف الإسلامية، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الأردن.

٤٠. العمل الخيري دراسة تأصيلية تاريخية، محمد مهدي، مجلة سر من رأي للدراسات الإنسانية، جامعة سامراء، كلية التربية، المجلد (٨) العدد (٣٠) ٣١ يوليو- تموز ٢٠١٢م.

٤١. فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ ترقيم: محمد عبد الباقي، تصحيح: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٤٢. فقه السيرة، محمد الغزالي السقا، دار القلم دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ.

٤٣. القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير، عبد الرحمن العبد اللطيف، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ه -٢٠٠٣م.

٤٤. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد الخازن، دار الفكر بيروت لبنان، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

٤٥. لسان العرب، ابن منظور، المحقق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة.

٤٦. مجموع فتاوى ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٤٧. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، المحقق: يوسف الشيخ، المكتبة العصرية، الدار النموذجية بيروت صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٤٨. مدارج السالكين، محمد بن القيم، المحقق: محمد البغدادي، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ.

٤٩. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عطا، الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

٥٠. المسند، أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.
٥١. معالم السنن، أبو سليمان حمد الخطابي، المطبعة العلمية حلب، الطبعة الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢م.
٥٢. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني، المحقق: طارق بن عوض الله، عبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.
٥٣. المعجم الصغير، سليمان الطبراني، المحقق: محمد شكور، المكتب الإسلامي، دار عمار بيروت عمان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
٥٤. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، المحقق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.
٥٥. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة.
٥٦. مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

٥٧. مفتاح دار السعادة، محمد بن أبي بكر ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٨. مفهوم الخدمة التطوعية ومجالاتها، لعلي العمري، ودخيل الصريصري بحث منشور، مقدم للمؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية بجامعة أم القرى، السعودية،١٩٩٧م.

٥٩. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، نشر دار الفكر١٣٩٩هـ.

٦٠. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحيى النووي، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

٦١. الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي، المحقق: مشهور بن حسن، دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٦٢. موقع المركز الدولي للأبحاث والدراسات (مداد) للعمل الخيري.

http://www.medadcenter.com/cv/1395

٦٣. النكت والعيون، علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

المحتويات

مقدمة.....

المبحث الأول: في مفهوم بركات العمل الخيري.....

المطلب الأول: في أصل البركة في اللغة، ومفهومها في الاصطلاح.....

أصل البركة في اللغة.....

المفهوم الاصطلاحي للبركة.....

المطلب الثاني: في معنى الخير، والمفهوم الاصطلاحي للعمل الخيري.....

معنى الخير.....

مفهوم العمل الخيري.....

المراد ببركات العمل الخيري.....

المبحث الثاني: في التأصيل الشَّرعِي لبركات العمل الخيري.....

تمهيد في فضل العمل الخيري أيهما أفضل العمل القاصر أم المتعدي؟.....

التأصيل لبركات العمل الخيري في الكتاب والسُّنَّة.....
ثانيًا: التأصل لبركات العمل الخيري في السُّنَّة النبويَّة.....
المبحث الثالث: في مظاهر البركات في العمل الخيري.....
المبحث الرابع: في خصائص بركات العمل الخيري.....
(أ) الشمولية.....
(ب) التنوُّع.....
(جـ) الاستمرارية.....
(د) الخلوص للخير.....
(هـ) أن لها ثمرات دنيوية وأخروية.....
المبحث الخامس: في مجالات بركة العمل الخيري.....
الأول: مجال الدعوة والإرشاد الديني.....
الثاني: المجال الاجتماعي.....
الثالث: المجال الاقتصادي.....
الرابع: المجال التعليمي والثقافي.....
الخامس: مجال الخدمات الصحية.....
السادس: مجال حماية البيئة.....
السابع: مجال الإغاثة وتعزيز القيم الإنسانية.....

المبحث السادس: في تفعيل بركة العمل الخيري.....

تمهيد.....

تفعيل بركة العمل الخيري لدى أصحاب الأعمال.....

تفعيل بركة العمل الخيري لدى المؤسسات الدعوية.....

المبحث السابع: في الدوافع لالتماس بركات العمل الخير.....

١. تعظيم أوامر الله تعالى.....

٢. الإيثار.....

٣. الأخوة في الله.....

٤. قضاء الحوائج.....

٥. النصيحة.....

٦. التعاون.....

المبحث الثامن: بركات العمل الخيري لدى بعض رواده....

أولًا: بركات العمل الخيري لدى سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.....

ثانيًا: بركة العمل الخيري لدى فضيلة الشيخ محمد صالح ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.....

ثالثًا: بركة العمل الخيري لدى فضيلة الشيخ عبد الرحمن السميط رَحِمَهُ ٱللَّهُ.....

رابعًا: بركة العمل الخيري لدى فضيلة الشيخ عبد الله ابن عبد العزيز الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.....

خامسًا: بركة العمل الخيري لدى الشيخ سليمان بن عبد العزيز الراجحي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.....

المصادر والمراجع.....